الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ١١ أغسطس ٢٠٢٤ ٦ صفر ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 04

حالة العلمين

محمد السيد صالح:

مصر تعانى أزمة موظفين

إبراهيم داود:

فى محبة الشيخ عبدالسلام

وجدى زين الدين:

ثلاثة زعماء غيبهم الموت فى أغسطس

هؤلاء يكتبون عن طبول الحرب فى أرض الميعاد

محمد العسيرى:

ماذا يحدث فى المدارس الخاصة

حسين عثمان:

فى محبة القراءة

محمد عفيفى:

الحرب العالمية الثالثة

د. صفاء النجار:

متوالية الظل «٢»

محمد رفعت

حالة العلمين!

قُسّم الساحل الشمالى إلى قسمين، الساحل الشرير والساحل الطيب، ساحل الأغنياء وآخر للفقراء، فى الشرير تتراوح تكلفة اليوم الواحد من ١٠ آلاف إلى مائة ألف جنيه وأكثر، إن حبيت. فى الساحل الشرير يتنافس المتنافسون فى كم الإنفاق والمبالغة للتباهى بها، فاستغلها أصحاب البراندات والمطاعم والكافيهات، فسمعنا عن الساندويتش اللى بألف جنيه، وكيلو اللحم اللى بـ٣ آلاف جنيه، وكوب العصير الذى يبدأ سعره بـ٢٠٠ جنيه.

عكس كل ذلك جاء مهرجان «العالم علمين»، المقام بمدينة العلمين الجديدة، ليقرب المسافات بين كل الفئات، فلم يعد هناك ما هو شرير وما هو طيب، هنا فى العلمين الكل حاضر والكل فرحان والكل كسبان.

حالة من الانسجام والحب والرضا يعيشها المشاركون فى مهرجان العلمين، بحضور شعبى عالٍ، ومشاركة أخوية من أشقاء عرب وضيوف أجانب، تجمعهم حالة من البهجة.

فئات مختلفة من شباب وبنات، ومن آباء وأمهات، وجدود وأطفال، اجتمعوا على أرض العلمين بمعالمها الجديدة التى تنافس أغلى وأرقى وأكبر المدن الترفيهية فى العالم.

«العالم علمين» أصبح مهرجانًا للفرحة تعيشها الأسرة المصرية بمختلف تنوعاتها وثقافاتها.

مهرجان «العالم علمين» هو واجهة مصر السياحية خلال شهرى يونيو وأغسطس، والأهم الأكبر من بين المدن المطلة على ساحل البحر المتوسط، حيث الجو المثالى لمدينة العلمين، ودرجات الحرارة هى الأقل مقارنة بغيرها من المدن فى هذا الوقت من العام، ولا وجود للتلوث ولا تعرف المدينة الزحام.

مدينة العلمين الآن هى مصيف كل الفئات الاجتماعية من الأغنياء والفقراء ومتوسطى الحال، كل الفئات لها مكان فى العلمين الجديدة، معظم عروض المهرجان مفتوحة للجمهور، لم تنسَ الشركة المتحدة، منظمة المهرجان، إرضاء كل الطبقات الاجتماعية والتنوعات العمرية واختلاف الثقافات الذى كان هدفا للمهرجان منذ البداية.

والآن مهرجان العلمين يعد فرصة للمبدعين والموهوبين فى كل المجالات لإظهار مواهبهم، فى النحت والرسم والغناء والرقص والموسيقى وكل أنواع الفنون، فرق من كل المحافظات تشارك، ورحلات اليوم الواحد تنظمها وزارة الشباب والرياضة للشباب تتيح الفرصة للمشاركة من كل المحافظات، من بحرى وقبلى والصعيد.

فى العلمين لا تحتاج إلى البحث عن وسيلة ترفيه لك ولأفراد أسرتك، لطفلك الصغير هتلاقي، لإرضاء ابنتك وزوجتك سوف تجد ما يسعدهما ويشغل أوقاتهما. دورى لذوى الهمم لكرة السلة، ودورى أبطال الساحل، وباراموتور، وعروض ألعاب نارية وألعاب بحر مفتوحة للجميع.

مهرجان العلمين ملتقى كبار نجوم الوطن العربى، غنت فيه السوبر ستار ماجدة الرومى والقيصر كاظم الساهر وقبلهما الملك محمد منير وقريبا نجم النجوم عمرو دياب والنجمة الكبيرة ديانا حداد، وغيرهم من نجوم الجيل، وشارك نجوم التسعينيات فأبدعوا بأحلى عودة فى حفلة «كاسيت ٩٠»، رجعونا لأيام زمان بأغانيهم اللى حبيناها وإحنا صغيرين، ويستمر المهرجان ويستمر النجاح وتعيش مصر تنعم بالأمن والأمان والخير ليها ولأبنائها.

«العالم علمين» أصبح مهرجانًا للفرحة تعيشها الأسرة المصرية بمختلف تنوعاتها وثقافاتها

نرمين يسر

مهرجان العلمين والتعاون مع وزارة الثقافة

تعد مدينة العلمين الجديدة واحدة من الوجهات الثقافية الصاعدة فى مصر، حيث أصبحت محط أنظار العديد من الفعاليات الكبرى التى تجمع بين الفن، الثقافة، والابتكار، ومن أبرز هذه الفعاليات «مهرجان العلمين»، الذى يهدف إلى تعزيز الثقافة والفنون فى المنطقة وإبراز غناها التراثى والمعاصر.

ويعد تعاون الشركة المتحدة للخدمات الإعلامية مع وزارة الثقافة دعما للتراث والحضارة،

حيت يشهد مهرجان العلمين تعاونًا وثيقًا مع وزارة الثقافة المصرية، إذ يعمل الطرفان على تقديم تجربة ثقافية متكاملة للمشاركين والزوار. من خلال هذا التعاون، يتم تقديم مجموعة من الأنشطة والفعاليات التى تبرز التنوع الثقافى المصرى وتحتفى بتراثه العربى وزارة الثقافة بالتعاون مع الشركة المتحدة وتلعبان دورا محوريا فى تنظيم الفعاليات الثقافية بالمهرجان، من خلال دعم الفنانين المحليين، وتنظيم معارض فنية، وورش عمل متنوعة تغطى مجالات مختلفة مثل الرسم، النحت، والحرف اليدوية.

كما تسهم الوزارة فى تنظيم ندوات وحوارات ثقافية تهدف إلى نشر الوعى وتعزيز الفهم المتبادل بين الثقافات المختلفة وبالاتفاق مع فرق الفنون الشعبية خاصة فرقة رضا التى تمثل القلب النابض للتراث الثقافى المصرى فهذه الفرق تجسد الفلكلور المصرى المتنوع من مختلف المحافظات حيث تقدم عروض فنية راقصة تعكس الاصالة والعراقة.

وتأتى مشاركة الفرق الشعبية كجزء من جهودالحفاظ على التراث الشعبى المصرى وإحيائه، يتم تقديم عروض للرقصات التقليدية مثل التنورة، الفلكلور النوبى والعروض البدوية والسمسمية، فهذه الفعاليات تجذب اهتماما كبيرا من الزوار سواء المصريون أو الأجانب، حيث تقدم لهم فرصة فريدة للتعرف على التراث المصرى من خلال العروض الحية المؤثرة

إلى جانب العروض الفنية يتضمن العلمين مجموعة واسعة من اأانشطة الثقافية التى تلبى اهتمامات مختلفة وتشمل هذه الأنشطة معارض الكتاب والعروض السينمائية والحفلات الموسيقية التى يشارك فيها نخبة من كبار الفنانيين المصريين والعرب، بالإضاقة إلى تنظيم أمسيات شعرية وأدبية تجمع كبار الأدباء والشعراء، ما يضيف بُعدًا ثقافيًا آخر للمهرجان.. هذه الأنشطة تسهم فى تعزيز الحوار الثقافى بين مختلف الفئات العمرية وتأكيد أهمية الفنون كوسيلة للتعبير عن الهوية والانتماء.

مهرجان العلمين ليس مجرد احتفال بالثقافة، بل هو منصة تجمع بين الماضى والحاضر، بين التراث والابتكار. من خلال التعاون مع وزارة الثقافة والفرق الشعبية، يعزز المهرجان من مكانة العلمين الجديدة كوجهة ثقافية وفنية بارزة فى مصر والمنطقة، ما يساهم فى تعزيز السياحة الثقافية والترويج للثقافة المصرية على مستوى عالمى.

يشهد مهرجان العلمين تعاونًا وثيقًا مع وزارة الثقافة المصرية، إذ يعمل الطرفان على تقديم تجربة ثقافية متكاملة للمشاركين والزوار

أميرة ملش

راية الدم

الاتهامات لا تزال تُلاحق إيران فى اغتيال إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسى لحركة حماس.. رغم أن اغتياله ليس غامضًا، أو لغزًا يصعب فك شفرته.. لأن الفاعل معروف، حتى لو لم يعترف.. أعتقد أن مقتل الرئيس الإيرانى السابق إبراهيم رئيسى، فى الطائرة المنكوبة، أكثر غموضًا بكثير من مقتل هنية.

تاريخ الاغتيالات السياسية سواء الإسرائيلية أو غيرها ملىء بتجنيد العناصر القريبة جدًا من الأشخاص

ما يضع إيران فى دائرة الشك هو: كيف عرفت إسرائيل مكانه بالتحديد؟ فهو شارك فى حفل تنصيب الرئيس الإيرانى الجديد «مسعود بزشكيان»، ورفض الإقامة فى الفندق.. واتخذ من أحد المساكن الخاصة بالمحاربين القدماء فى شمال طهران مقرًا لإقامته.

قيل فى البداية إن المقذوف أو الصاروخ الذى اغتاله استهدف السرير الذى ينام عليه، وهناك من يقول إنه تم اغتياله أثناء الاستحمام.. أما الروايات الأمريكية فتشير إلى قنبلة تمت زراعتها منذ شهرين.. أيًا كان، فهذه تفاصيل دقيقة للغاية لا تحصل عليها أجهزة الاستخبارات سوى من عناصر شديدة القرب من الهدف.. تاريخ الاغتيالات السياسية سواء الإسرائيلية أو غيرها ملىء بتجنيد العناصر القريبة جدًا من الأشخاص.. وعلى مر التاريخ، عادة يكون المحيطون أو الحراس الشخصيون أحدهم هو الخائن أو بعضهم.. وفى نفس الوقت يتبنى البعض وجهة نظر أخرى وهى التواطؤ.

وأعتقد أن هذا الاتهام تحديدًا هو ما يجعل إيران تهدد وتتوعد بمحو إسرائيل من الوجود، وكأنها بذلك تنفض عن نفسها ما تشعر به من اتهامات وإهانات وشعور بالضعف والاختراق، خاصة أن إسرائيل لم تستطع استهدافه فى قطر، وهو ما أشارت إليه صحف بريطانية، بأن دولة الاحتلال استغلت خروج هنية من قطر أخيرًا، وسفره إلى إيران لحضور حفل تنصيب الرئيس الجديد ونفذت ضربة صاروخية دقيقة للغاية استشهد فيها هنية وحارس أمن فقط بصاروخ أرض أرض.. والذى استهدف مقر إقامته أثناء نومه خلال الساعات الأولى من فجر يوم الأربعاء.

وفى نفس اليوم، أعلنت إسرائيل عن أنها اغتالت القيادى العسكرى البارز فى حزب الله اللبنانى فؤاد شكر، فى ضربة إسرائيلية على الضاحية الجنوبية لبيروت مساء الثلاثاء.. ويوم الأربعاء أعلن حزب الله عن العثور على جثته.

وقالت إسرائيل إنها قتلته وحملته مسئولية الهجوم الصاروخى على مجدل الشمس، فى مرتفعات الجولان السورية المحتلة، حيث تحتلها إسرائيل منذ عام ١٩٦٧.. وأسفر الحادث عن مقتل ١٢ شخصًا.. وفى اليوم التالى لاستهداف هنية والعثور على جثة شكر، أعلنت إسرائيل فى صباح الخميس، أى بعد ٢٤ ساعة فقط، عن أنها قتلت محمد الضيف، القائد العام لكتائب عزالدين القسام، الجناح العسكرى لحركة حماس، منذ نحو ثلاثة أسابيع فى الهجوم الذى نفذته قوات الاحتلال فى منطقة المواصى بخان يونس فى ١٣ يوليو الماضى، والذى كان ملقبًا بالرجل الشبح بعد ٧ محاولات فاشلة لاغتياله من قبل الموساد، والضيف هو شخص شديد الأهمية، وطوال مسيرته التى بدأت من الثمانينيات، أى تقريبًا منذ ٤٠ سنة، نُسب إليه الفضل فى تصميم سلاح حماس الأقوى وهو صواريخ القسام، وشبكة الأنفاق التى حفرت أسفل غزة وصناعة القنابل، كما أنه العقل المدبر لهجوم ٧ أكتوبر بجانب السنوار.

إذن هى ثلاث ضربات قوية وقاصمة للظهر من إسرائيل لحماس وحزب الله تم الإعلان عنها خلال يوم واحد فقط.. ما خلف شعورًا كبيرًا بالظلم والاحتقان لدى العالم العربى المستفز أساسًا من صمت العالم ودعم الدول الكبرى لإسرائيل.. ولكنها حرب، فمن الطبيعى أن يتفوق طرف على الآخر فى مرحلة ما ويُهزم فى أخرى.

ومن وقتها وإيران تطلق تصريحات نارية وتهديدات بالانتقام الشديد.. وما تفعله إيران حتى الآن بتعبيرات كرة القدم أنها تقوم «بترقيص» العالم، حيث أعلنت عبر تصريحات نارية بتوعد وانتقام ليس له مثيل لإسرائيل.

وتحركت البوارج والسفن الأمريكية، وقالت البنتاجون إنها تنشر طائرات مقاتلة إضافية فى المنطقة لمساعدة إسرائيل والدفاع عنها من الهجمات الإيرانية المحتملة، ورفع العالم درجة الحظر والاستعداد، وتوقفت رحلات جوية، وحذرت الدول رعاياها وحثتهم على الرحيل من لبنان.. العالم يتأهب كل يوم، وإيران لا تفعل شيئًا.

وبينما تؤكد إيران استهداف هنية بمقذوف جوى قد يكون أطلق من خارج إيران، وتحقق فى ملابسات الحادث.. قالت صحيفة «نيويورك تايمز» إنه اغتيل من خلال زرع قنبلة موقوتة يتم التحكم فيها عن بُعد، وتم تهريبها إلى داخل المبنى من شهرين، وأن إسرائيل كانت تريد اغتياله فى جنازة رئيسى، ولكنها شعرت بأن الخطة معرضة للفشل.. الشعور العام بأن إيران لن تفعل ما تقول، وأنه سيكون مجرد إطلاق صواريخ، هو فى النهاية تفاهمات سياسية، وأنها بالطبع تخشى غضب الأمريكان، فى حين تم تسريب أخبار عن مساعدات صينية وروسية لإيران فى ضربتها المحتملة لإسرائيل، وأغلب الظن أن إيران- التى رفعت الراية الحمراء التى تسمى راية الدم على قبة مسجد «جمكران» بمدينة «قم» التى تعتبر مقدسة فى طهران منذ يوم اغتيال هنية، وهذه الراية تعبر عن الثأر بالدم، ويتم رفعها فى حالة الثأر والانتقام- تريد الثأر لكرامتها وليس لهنية.

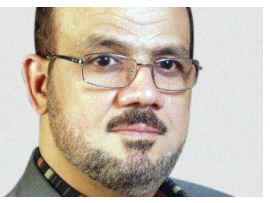

جلال حمام

أرض الميعاد لم تعد آمنة ولا تصلح وطنًا

وسط تأهب أمنى إسرائيلى، استعدادًا لهجوم محتمل من طهران ووكلائها، تعطل الموقع الرسمى لهيئة المطارات فى إسرائيل، وخرج الموقع الإلكترونى لمطار بن جوريون فى تل أبيب عن الخدمة، بسبب الضغط الكثيف من الإسرائيليين الراغبين فى المغادرة، بعد أن توعّد المرشد الإيرانى، على خامنئى بإنزال (أشد العقاب) على إسرائيل، ردًا على اغتيال رئيس المكتب السياسى لحركة حماس، إسماعيل هنية، على أراضى بلاده، وكذلك وعيد حزب الله، بعد اغتيال رئيس أركانه، فؤاد شكر، فى الضاحية الجنوبية لبيروت، والتوقعات القوية بمشاركة الحوثيين فى اليمن فى ذلك الانتقام، وكذلك الميليشيات الشيعية فى سوريا والعراق، بما قد يهدد باندلاع حرب إقليمية فى المنطقة، قد تشارك فيها الولايات المتحدة وحلفاؤها، بعدتهم وعتادهم.

لم يكن اجتياح المقاومة الفلسطينية يوم السابع من أكتوبر لغلاف غزة ومستوطناتها، ومشاهد الهلع والفرار الجماعى للمستوطنين، وعجز الجيش الإسرائيلى، مجرد معركة عسكرية وفقط، بل إنها تشير إلى تآكل بنية وجود إسرائيل، من خلال هروب الإسرائيليين الكثيف إلى الخارج، تحت وطأة المشاكل الداخلية العويصة أيضًا، ونبوءات متوارثة ومخيفة عن زوال قريب.. وأصبحت القاعدة السائدة فى إسرائيل، (إما أن تقاتل حماس، أو تهرب)، ولا خيار ثالث.. فلم يتعود الإسرائيليون على (النزوح)، إذ كان هذا مصطلحًا لصيقًا بالفلسطينيين والعرب، فى الأماكن التى تطالها الاعتداءات الإسرائيلية.. وبعد السابع من أكتوبر، بات الإسرائيليون ينزحون أيضًا، حيث أعلن الجيش الإسرائيلى عن أن أكثر من ثمانين ألفًا نزحوا داخل إسرائيل، وهم مستوطنون مهاجرون فى الأصل، فيما أخليت مدينة سديروت بالكامل، وهى تضم نحو عشرين ألف مستوطن، كما تم إخلاء المستوطنات القريبة من الحدود الشمالية مع لبنان.

ويشير دخول الإسرائيليين إلى دائرة (النزوح) وسقوط صواريخ المقاومة فى تل أبيب وجنوب القدس، وتعطيل جلسات أعضاء الكنيست، وهروبهم إلى الملاجئ بالصورة القاتمة، إلى زيف مقولة الأمن والاستقرار، ويعطى انطباعًا للإسرائيليين عما قد يحصل مستقبلًا.. فباتوا يتفقدون جوازاتهم البديلة المكتسبة، بحكم جنسياتهم الأصلية القديمة أو تلك التى حصلوا عليها لاحقًا لاستخدامها عند الضرورة.. وكانت مشاهد الازدحام غير المسبوق فى مطار تل أبيب والمطارات الأخرى، أكبر من أن تُفسر بسياقات السفر العادية.. فمعظم من يخرجون باتوا لا يعودون، ويضرب كل ذلك عمق العقيدة الصهيونية، التى تقوم على عنصر الإحلال والاستقرار، وتشجيع الهجرة المكثفة إلى (أرض الميعاد)، والذى كان هاجس الوكالة اليهودية منذ تأسيسها عام ١٩٢٢.

استنادًا إلى طروحات دينية وقومية وجغرافية وتاريخية للحركة الصهيونية، كما يقول، زهير حمدانى، اعتمدت العقيدة الأمنية الإسرائيلية على معطى أساسى، وهو تحقيق الأمن والاستقرار والازدهار، لشعب قليل العدد يواجه أغلبية مناهضة لوجوده.. وتشير ظاهرة الهجرة العكسية المتزايدة، إلى انكسار أسباب الاستقرار المبنية على الأمن.. فبالنسبة للكثيرين، لم تعد إسرائيل دولة آمنة، ولا يتوفر فيها عنصر الاستقرار الآمن ومبررات البقاء والمستقبل الذى ينشدونه، مع التآكل المتسارع لنظريتها الأمنية.. لماذا؟.

لأن المواجهات العسكرية لم تعد محدودة، بل أصبحت ضربات المقاومة تستهدف كل إسرائيل وبشكل موجع.. أصبحت المواجهات متواترة، والخسائر الإسرائيلية فى ارتفاع تدريجي.. عدد القتلى والجرحى فى ازدياد متواصل، ولم يعد أحد بمنأى عن ذلك..

لم تعد القوة العسكرية أو الاستخباراتية الإسرائيلية قادرة على تجنيب الإسرائيليين الموت.. فقد الجيش الإسرائيلى قدرة الردع، وظهرت حقيقة ضعفه.. قتلت إسرائيل آفاق السلام الذى كان مُشجعًا للبعض على البقاء أو القدوم.. زيادة قوة (الحزام المعادى لإسرائيل)، حيث أصبح يشكل تهديدًا وجوديًا لها.. تفاقم المشاكل الداخلية الإسرائيلية، سياسيًا، وانعكاسها على الوضعين الاقتصادى والأمني.. سيطرة اليمين المتطرف على مفاصل السلطة، واعتماد سياسة عنصرية متطرفة، مثّلا عنصرًا طاردًا.. أدت الأوضاع الداخلية والخارجية إلى زيادة منسوب التشاؤم والإحباط لدى الإسرائيليين.. واستنادًا إلى ذلك، لم يعد (المشروع الإسرائيلي)، حتى بأبعاده الدينية التاريخية مُغريًا وعنصر جذب لبقاء اليهود، كما أن عنصر استقرار السكان على الأرض، باعتباره من عناصر تكوين الدولة لم يعد قائمًا، بحكم الضغوط الأمنية والعسكرية الخارجية، وعدم اليقين فى مستقبل الدولة ذاتها.. وبالتالى، فإن فكرة الرحيل أو الهجرة العكسية كانت البديل بالنسبة للكثير من السكان.

فى رد فعلها الهستيرى على خسائر اليومين الأولين من حرب أكتوبر ١٩٧٣، عبرت رئيسة الوزراء الإسرائيلية . وقتها . جولدا مائير، عن خوفها بالقول (هذا خراب الهيكل الثالث)، مستحضرة نبوءة قديمة عن زوال الممالك اليهودية.. إذ تؤمن أغلبية القيادات الإسرائيلية والجمهور الإسرائيلى بلعنة عقد الثمانين، حيث تشير الروايات الإسرائيلية إلى أن أغلبية ممالك بنى إسرائيل، بعد النبى سليمان، انهارت خلال العقد الثامن من عمر وجودها.. وهذا العقد الثامن سيحل سنة ٢٠٢٧، أى أن عمر إسرائيل لن يدوم أكثر من ثمانين عامًا، وسيكون قبل الرابع عشر من مايو ٢٠٢٨، إذ تأسست إسرائيل فى نفس اليوم عام ١٩٤٨.. وهذا ما يؤكده رئيس الوزراء الإسرائيلى الأسبق، إيهود باراك نفسه، بقوله فى مقال بصحيفة يديعوت أحرونوت، (على مر التاريخ اليهودى لم تُعمّر لليهود دولة أكثر من ثمانين سنة، إلا فى فترتين: فترة الملك داود وفترة الحشمونائيم، وكلتا الفترتين كانت بداية تفككها فى العقد الثامن، ويتوجب استخلاص العبر من التشرذم والانقسام اللذين عصفا بممالك اليهود السابقة، والتى بدأت بالاندثار على أعتاب العقد الثامن).

وإذا كانت هذه النبوءة تعيد الانهيار إلى أسباب داخلية، فإن الأزمة غير المسبوقة التى تشهدها المؤسسات الإسرائيلية، فى ظل حكومة بنيامين نتنياهو المتطرفة، والانقسام غير المسبوق فى المجتمع الإسرائيلى، وحالة التوتر والإحباط والخشية من (تفكك الهوية)، والقلق الوجودى، إضافة إلى الحرب الحالية بأحداثها غير المسبوقة، تدفع الإسرائيليين إلى البحث عن ملاذات أخرى آمنة.. ومن المرجح أن ترتفع موجات الهجرات العكسية بوتيرة غير مسبوقة، بناء على تلك النبوءات التى تثير رعب الإسرائيليين والتى يعززها الواقع.

ويشير الباحث الفلسطينى، جورج كرزم، فى كتابه (الهجرة اليهودية المعاكسة ومستقبل الوجود الكولونيالى فى فلسطين)، الصادر عام ٢٠١٨، إلى أن (أكثر من نصف اليهود الإسرائيليين قد أعلنوا، فى ظروف سلمية، عن أنهم يفكرون فى ترك إسرائيل، وأن نحو ٧٠٪ من الإسرائيليين يتوجهون للحصول على جنسية أخرى أو فكروا فى ذلك).. أما فى ظروف الحرب، مثل التى تجرى حاليًا، أو فى ظروف مواجهة طويلة الأمد مع إسرائيل وفقدان أسباب البقاء، فإن هذا العدد سيتضاعف.. وفى حال نفّذ نصف العدد المذكور فكرتهم فى الهجرة العكسية، فإن إسرائيل ستفقد عمليًا ربع سكانها على الأقل، ما يعنى تآكل إسرائيل وتفوق عدد السكان العرب تدريجيًا، بفعل الزيادة السكانية المرتفعة لديهم.. ولا ننسى، أن عملية (طوفان الأقصى) . كما كل الحروب السابقة . نجحت فى كشف عوامل القصور والضعف فى بنية إسرائيل، بتهشيم الواجهة الهشة التى كانت تعتمد عليها، وبفعل صدمة السابع من أكتوبر العسكرية، وتفاقم المشاكل الداخلية ونزيف الهجرة العكسية، تذهب إسرائيل إلى الفراغ.. فلا استقرار ولا أمن ولا ازدهار يدعو للبقاء، وفى ذلك زيادة لعوامل الانهيار الداخلى لبنية وجودها الأساسية.. ويؤكد الحاخام المناهض للصهيونية، إلياهو كاوفمان، أن (إسرائيل لن تزول بالصدام العسكرى، بل باستمرار هجرة اليهود الغربيين منها بحثًا عن الرخاء والأمان، وازدياد عدد العرب واليهود الحريديم.. إن إسرائيل قامت على السلب والنهب، ومن الطبيعى أن نشهد تفاقمًا فى عدوانية الإسرائيليين تجاه بعضهم البعض، ونهايتها فى الانهيار بعد عقود غير كثيرة).

■ **وبعد..**

فالملاحظ أن الصراع الديموجرافى بين العرب الفلسطينيين واليهود فى إسرائيل، هو لصالح العرب فى المدى البعيد، خصوصًا إذا أخذنا بعين الاعتبار معدلات النمو العالية بين العرب، مقارنة بمثيلاتها بين اليهود، فضلًا عن تراجع أرقام الهجرة اليهودية باتجاه فلسطين المحتلة، بفعل تراجع عوامل الجذب المحلية لليهود إلى فلسطين فى المقام الأول، فى حين أنه لا توجد عوامل طاردة لليهود باتجاه فلسطين من الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية من جهة أخرى.. وقد يكون صمود الشعب الفلسطينى فوق أرضه، العامل الأهم فى الصراع، خصوصًا أن الحركة الصهيونية وإسرائيل اعتمدتا فكرة (الترانسفير) للعرب الفلسطينيين، مدخلًا أساسيًا، من أجل تحقيق التفوق الديموجرافى، على المدى البعيد.. حفظ الله مصر من كيد الكائدين.. آمين.

أحمد بهاء الدين شعبان

«انهيار الصهيونية» قراءة فى مقال مُهم!

الآن، وإذ تبدو «إسرائيل» فى قمة تَوَحُّشها وعدوانيتها، تضرب- مشمولةً بحماية ومُباركة آبائها الأصليين، فى أمريكا والغرب- وتُطيح، بلا عقلٍ، يمينًا ويسارًا، فتُدَمِّر غزة، وتصطدم باليمن، وتستفز العراق، وتعتدى على لبنان، وتتحدى «حزب الله» فتقتل قائده العسكري، «فؤاد شكر»، وتغتال رئيس المكتب السياسى لحركة «حماس»، «إسماعيل هنية» وهو فى ضيافة وحِمى إيران، وتضرب عرض الحائط بالقانون الدولى والقيم والأعراف والمبادئ الإنسانية، وتتحدى الرأى العام: فهى لا تقيم لرأى العرب اعتبارًا، وتتحدى كل المؤسسات «الأممية» ولا تُلقى لـ«هرائها»، كما تصفه، بالًا!... ثم يأتى مَن هو من بنى جلدتها، ومنهم المؤرخ «إيلان بابيه»، لكى يقول لها وبملء الفم: لقد أذن أوان رحيلك، وما هى إلّا فترة من الزمن لا تُمَثِّلُ سوى لحظة فى عمر الدول؛ وبرهة فى عمر الشعوب، حتى ينقضى وقتك، ويتبدد وجودك!...فعلام تنهض رؤية «إيلان بابيه»، التى تستشرف ملامح المُستقبل غير المضمون لبقاء الكيان الصهيونى إذن؟!

يسرد البروفيسور «بابيه»- فى مقاله المُهم، المنشور فى مجلة «اليسار الجديد» مُؤخرًا تحت عنوان «انهيار الصهيونية»، ستة مؤشرات، يؤدى تجمُّعها وتفاعلها معًا إلى هذه النتيجة التى ترى أن الكيان الإجرامي، وإن تَجَبَّر، أو لأنه تَجَبَّر، فمآله- حتمًا- إلى زوال.

«انهيار الصهيونية» قراءة في مقال مُهم!

أول هذه المؤشرات وأخطرها يرجع إلى انقسام المجتمع اليهودى الصهيونى إلى مُعسكرين مُتصارعين لا يجمع بينهما جامع، أو يربطهما رابط، يجعله قادرًا على الصمود للتحديات المُحيطة، فهما « مُعسكران مُتنافسان غير قادرين على إيجاد أرضيـة مُشتركة».

ويُسمّى «بابيه» أول هذين المعسكرين بـ«دولة إسرائيل»، والآخر بـ«دولـة يهودا»، فأما الأول فهو الذى يضم فى مُعظمه «اليهود الأوروبيين من الطبقة الوسطى وأحفادهم، «الذين لعبوا دورًا فعّالًا فى تأسيس الدولة فى عام ١٩٤٨، وظلوا مُسيطرين عليها حتى نهاية القرن الماضي»، وهم الذين يُدافعون عن «القيم الديمقراطية الليبرالية»، غير أن «بابيه» يُحَذِّرُنا من أن يسرح خيالنا فنتصور أن هذا حسنٌ بالنسبة للفلسطينيين والعرب، فإيمان هذا المُعسكر بـ«الديمقراطية» أمرٌ يخصهم وحدهم، لكن هذا الوضع «لا يؤثر على التزامهم بنظام الفصل العنصرى المفروض على جميع الفلسطينيين، وأمنيتهم الأساسية هى أن يعيش المواطنون اليهود فى مُجتمع ديمقراطى تعدُّدى يُستبعد منه العرب»!

أمّـا المُعسكر الآخـر، «مُعسكر يـهـودا» فهو يضم بـالأساس مُستوطنى الضفة الغربية المُحتلة، والذين يسعون بعنف وضراوة، لكى يُصبح الكيان الصهيونى «دولةً دينيةً تمتد على كامل فلسطين التاريخية»، ما يستدعى «خفض عدد الفلسطينيين إلى الحد الأدنى»، و«بناء «المعبد الثالث بدلًا من الأقصى»، وهؤلاء يعتبرون اليهود (العلمانيين) «هراطقة مثل الفلسطينيين، إذا رفضوا هذا المسعى»!

ويلفت «بابيه» النظر إلى أن هذا المُعسكر يُشكّل القاعدة الانتخابية التى ضمنت فوز «نتنياهو» فى انتخابات نوفمبر ٢٠٢٢، والأخطر أن نفوذه يتزايد «فى المستويات العليا فى الجيش الإسرائيلى وأجهزة الأمن بشكل كبير»، وخصوصًا بعدما عَيَّنَ «نتنياهو» أحد كبار رموزه، الإرهابى «إيتمار بن غفير»، زعيم حزب «القوة اليهودية» اليمينى المُتطرّف فى موقع «وزير الأمن الداخلي»، وعضوًا فى «مجلس الوزراء الأمني»، واحتلال مُتطرف شرس آخر، هو «بتسلئيل سموتريتش»، موقع وزير المالية، وهو ما مَكَّنه من استغلال موقعه فى تمرير ميزانيات مالية ضخمة للصرف على مشاريع الاستيطان القائمة على الأراضى الفلسطينية المُغتصبة، واستغلالهما، (بن غفير وسموتريتش)، لهذه المواقع المُهمة فى دعم توسيع الاستيطان، وتسليح المستوطنين بأسلحة حديثة، والتنفيذ الموسَّع لخطط الاستيلاء على الأراضى الفلسطينية، والدفع باتجاه «طرد» الفلسطينيين من وطنهم، وتنفيذ مُخططات «الترانسفير» بكل عدوانية، والضغط من أجل استمرار حرب الإبادة فى غزة... إلخ.

وإزاء تفاقم هذه الظاهرة، وتنامى إيقاع الصراع بين «الإخوة الأعـداء» فى المُعسكرين قبيل وقائع «طوفان الأقصى»، التى أجَّلت تصاعد وتيرة الاحتراب الداخلى بينهما إلى حين، يشهد «بابيه»على خطورة هذه الظاهرة، لا على الوضع الفلسطينى وحسب، وإنما على حال «الدولة الصهيونية» ذاتها، فبتأثير احتراب مكونات هذه الظاهرة، وتداعيات الحرب فى غزة: «غادر أكثر من نصف مليون إسرائيلى البلاد منذ ٧ أكتوبر»، فارين من خطر «أن تجتاح البلاد دولة يهودا»!

أمّا ثانى هذه المؤشرات، فهو، حسب البروفيسور «إيلان بابيه»، تصاعد وتيرة الأزمة الاقتصادية التى تُطبق الخناق على الكيان الصهيوني. ويرصد ظاهرة تنامى الأعباء الاقتصادية بسبب الحرب، ومُشيرًا إلى أن «العبء الاقتصادى سوف يتفاقم إذا واصلت «إسرائيل» عزمها على خوض الحرب ضد «حزب الله»، خصوصًا أن أعدادًا مُتزايدة من الدول بدأت فى اتخاذ إجراءات عقابية، ذات طبيعة اقتصادية، تجاه «إسرائيل» بسبب الاعتراض على حرب الدمار الشامل الإسرائيلية، وأن مشاريع اقتصادية ومالية بدأت تنقل مشروعاتها واستثماراتها ورءوس أموالها إلى الخارج.

ويُضاف إلى ما تقدّم، ما نجم عن هروب المستثمرين والسائحين، وحتى العُمّال الأجانب، بل ونقل العديد من شركات التكنولوجيا المُتقدمة لمكاتبها وأعمالها إلى دول أخرى نتيجةً لمخاطر وتهديدات الحرب، ناهيك عن تهاوى أوضاع البورصة، وأسواق المال، وتدهور قيمة العُملة المحلية «الشيكل»، فضلًا عن التكاليف المُباشرة للحرب، التى وصلت . فى بداياتها . إلى ما يقرب من مليار شيكل يوميًا حسب تقديرات وزير المالية الإرهابى «بتسلئيل سموتريتش»، أى ما يقرب من خمسة مليارات ونصف المليار دولار شهريًا، وأدى استدعاء نحو ٣٥٠ ألف فرد، فى إطار «التعبئة العامة» لجنود الاحتياط، إلى تصاعد قيمة «التكاليف غير المُباشرة للحرب»، نتيجةً لسحبهم من وظائفهم وأعمالهم، وأيضًا تكاليف الصرف على مستوطنى «غُلاف غزة» الذين نُقلوا منه بعد ٧ أكتوبر، وهو ما تسبّب فيما وصفه «سموتريتش» بـ«حالة شلل جزئي» للاقتصاد، أوضح بعض مظاهرها المُحلل الاقتصادى الاقتصادى الإسرائيلى «جوزيف زعيرا» بإعلانه أن «الاقتصاد الإسرائيلى مُقبل على ركود لا محالة، مع تراجع الإنتاجية المُتوقَّع وكُلفة الحرب الكبيرة على اقتصاد البلاد»، الأمر الذى أكَّدته صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية بتحذيرها من أن «نشوب حرب طويلة الأمد، من المُمكن أن يؤدى إلى فوضى اقتصادية شاملة فى «إسرائيل» إضافةً إلى وقوع خسائر بشريّة مُدمرة».

وضاعف من هذه الهـزّات الاقتصادية الضربات الصاروخية التى انطلقت من «حزب الله» واليمن والعراق، والتى شلّت العمل فى مناطق اقتصادية إسرائيلية عديدة، من أبرزها ميناء إيلات، إضافةً إلى النتائج السلبية المُترتبة على تعطيل طُرق التجارة الرئيسية، وانعكاسات الاضطرابات فى السوق الدولية والاقتصاد العالمي، وأثرها المُباشر، كما رصدت وكالـة «موديس» للتقييم والتقديرات الاقتصادية الدولية، مُمَثلًا فى: «انهيار الاستثمارات الأجنبية فى الاقتصاد الإسرائيلى بنسبة ٧٥٪، (من حوالى ١٢ مليار دولار عام ٢٠٢٣، إلى أقل من ٣ مليار دولار عام ٢٠٢٤)، ودفع البنوك الإسرائيلية إلى الاستعداد لمُجابهة «موجة حالات إفلاس ضخمة»، احتمالاتها «أكثر بسبع مرات عما هو متوقّع، ستتضرّر بسببها المصالح الاقتصادية الصغيرة فى المقام الأول».

ولـذا فـإن هـذه الأوضـاع المُتفـاقمـة والشـامـلـة، بنـتائجها السلبية الواضحة، ونظرًا للطبيعة الخاصة للكيان الصهيونى وسيكولوجية مستوطنيه، ستتسبب، حسب ما يراه البروفيسور «بابيه» وغيره من المُراقبين والمُحللين، فى موجات «هجرة عكسية» مُتصاعدة، يُساعد على استفحالها أن أغلب الإسرائيليين مُزدوجى الجنسية، أى يملكون الفرصة لحياة مُطمئنة آمنة رخيّة فى ملاذ آخر آمن، فضلًا عن امتداد زمن الحرب وتعاظم الخسائر البشرية والمادية، يدفع بأعداد غفيرة منهم للهرب من واقع الموت والقتال فى دولة «الحلم» الذى تحول إلى «كابوس»، إلى مواطن أكثر أمنًا وأعظم استقرارًا. (يتبع)

توقعات بهجرة عكسية للإسرائيليين خاصة إنهم مزدوجى الجنسية

أحمد لاشين

مقتل هنية يكشف صراع الظل فى إيران

دعونا نتفق أن إسماعيل هنية بكل تاريخه فى حركة حماس، لم يعد يشكل مرجعية كاملة للحرب فى غزة، ففصائل المقاومة على الأرض أصبحت تقود المعركة بشكل أكثر انفصالية عن المفاوضات السياسية، وليست مجرد تابع منفذ للأوامر، وبالتالى لن يشكل اغتياله مفصلية هامة فى تغير أحداث الحرب، خاصة لإسرائيل، التى قدمت هنية ككبش فداء شعبى، يحاول نتنياهو من خلاله إثبات سطوته العسكرية والسياسية على الداخل الإسرائيلى. فما يحمله إسماعيل هنية من رمزية سياسية هو الأهم بالنسبة لإسرائيل، وليس دوره الفعلى فى أرض المعركة، وباغتياله سيتوقف ملف المفاوضات الذى يرفضه اليمين المتطرف فى إسرائيل، وسيضمن استمرار المعركة، بل وقد يفتح جبهات إقليمية أخرى تضمن لنتنياهو البقاء، والدعم من الولايات المتحدة تحديدًا، فنتنياهو يمهد الأرض لقدوم ممثل الحزب الجمهورى، ترامب، الذى أعلن دعمه الكامل لإسرائيل ضد حماس من جانب ويحمل موقفًا سلبيًا ضد إيران فى العمق، على النقيض من الأيادى المرتعشة لحكومة بايدن، الرئيس الحالى والمرشح المنسحب من المنافسة الانتخابية فى نوفمبر المقبل.

مقتل هنية يكشف صراع الظل فى إيران

الانعكاس الأهم لعملية الاغتيال كان على النظام الإيرانى، الذى تعامل مع الموقف بارتباك شديد، رغم ما يبدو عليه الأمر على المستوى الإعلامى، والمعلن من الخطاب السياسى، فإسماعيل هنية هو صاحب ملف عودة العلاقات الحمساوية مع طهران بشكل أكثر فاعلية، بداية من عام ٢٠٠٦، بعد انتخابه فى قطاع غزة، بعد فترة جمود مرت بها العلاقات الإيرانية الحمساوية، ومنذ ذلك الحين زار هنية إيران سبع مرات، قابل خلالها جميعًا المرشد الأعلى «على خامنئى»، وازدادت العلاقات بين الطرفين بشكل أكثر قوة بعد السابع من أكتوبر، وتعقد ملف غزة، والدعم الإيرانى المعلن لمحور المقاومة بشكل عام، وصولًا للصدام الإيرانى الإسرائيلى المباشر فى أبريل الماضى. فإسماعيل هنية له قيمته السياسية داخل النظام الإيراني، على تعاقب الرؤساء والمسئولين على الساحة السياسية، فهو الضامن الأهم للتواجد الإيرانى فى فلسطين، فى مرحلة تاريخية شديدة التعقيد. وشكّل اغتياله إحراجًا حقيقيًا للنظام فى الداخل والخارج، وكشف العديد من الأزمات والصراعات، سنحاول أن نجملها فى نقاط محددة:

السياسة التوسعية للنظام سبب الثغرات الأمنية:

بعيدًا عن الطريقة التى تمت بها عملية الاغتيال، سواء بقنبلة مزروعة داخل غرفة هنية فى مبنى المحاربين القدامى فى شمال طهران، حسب الرواية الأمريكية- الإسرائيلية، أو صاروخ اخترق الحدود الإيرانية وصولًا لجسد هنية، أو من مبنى مجاور للبناية التى أقام فيها هنية وغيره من فصائل المقاومة الفلسطينية، حسب الرواية الإيرانية المتضاربة بالمناسبة والتى لم تخرج بعد بشكل رسمى- إلا أن الأمر برمته كله يعكس الفشل الأمنى الذى تعانى منه أجهزة الاستخبارات فى إيران على اختلافها وتعددها، فالنظام الإيرانى يملك العديد من الأجهزة الاستخباراتية المعقدة، سواء التابعة لمنظومة الحرس الثورى أو القوات المسلحة، واضعين فى الاعتبار أن تأمين إسماعيل هنية والوفد المرافق له كان من اختصاص الحرس الثورى. مما أثار العديد من علامات الاستفهام داخل الحياة السياسية فى إيران، خاصة داخل مجلس الشورى «البرلمان» الذى أصدر عددٌ من نوابه بيانات تطالب بفتح تحقيق موسع فى مستوى الأجهزة الأمنية وقدرتها الفعلية على أرض الواقع والميزانيات المفتوحة التى تحظى بها العديد من القطاعات الأمنية خاصة التابعة للحرس الثورى. وقد أشارت العديد من التقارير الصحفية خاصة الأميل للتيار الإصلاحى، إلى وجود العديد من الثغرات الأمنية فى إيران، التى تستغلها إسرائيل منذ سنوات عدة فى مختلف عمليات الاغتيال التى تمت لقادة وعلماء إيرانيين، ولن تكون عملية اغتيال هنية هى الأخيرة. وقد أرجع بعض المحللين أن رغبة النظام الإيرانى التوسعية وسياسة مد الأذرع التى تنتهجها إيران هى السبب فى ضعف وتشتيت المؤسسات الأمنية الإيرانية، فمحاولات إيران الدائمة منذ بداية الثورة الإيرانية، أن تصنع لها حلفاء إقليميين سواء فى سوريا أو اليمن أو لبنان وصولًا لجارتها العراق، لتشكل ضغطًا على مختلف دول المنطقة، وكذلك تهديد المصالح الغربية- الأمريكية، قد تكون هى السبب الأهم فى عدم قدرة الأجهزة الأمنية على التركيز داخليًا وفرض حماية كافية داخل حدود الدولة.

السيطرة على الرئيس الإصلاحى الجديد:

رغم فوز مسعود بزشكيان فى الانتخابات الرئاسية الإيرانية بنسبة تقترب من ٥٣٪، وبمشاركة تتجاوز الـ٥٠٪ حسب التصريحات الرسمية، إلا أن التيار الأصولى فى الداخل ما زال يشكل الثقل الأهم والأقوى فى الحياة السياسية الإيرانية، فسيطرة التيار المتشدد على مجلسى الشورى والخبراء، وظهوره بشكل قوى فى المنافسة الانتخابية الأخيرة بدعمهم للمرشح الأصولى «سعيد جليلى»، خاصة المتشددين داخل الحرس الثورى والباسيج «قوات التعبئة»، وداخل الحوزة الدينية، تشكل عبئًا حقيقيًا على كاهل الرئيس الجديد المنتمى نسبيًا لتيار الاعتدال، بل قد تشكل عائقًا قويًا فى تنفيذ خطته الإصلاحية، رغم الدعم الذى قدمه الرئيسان الأسبقان لحملته الانتخابية حسن روحانى ومحمد خاتمى، الذى عاد بعد ثبات سياسى دام لسنوات «خاصة بعد أزمة الحركة الخضراء فى إيران التى تلت انتخابات أحمدى نجاد ٢٠٠٩»، ليقدم كل خبرته لمسعود بزشكيان، ويُحمله تاريخ الحركة الإصلاحية كاملة. وكذلك انضمام السياسى الأهم جواد ظريف وزير الخارجية اللامع والمفاوض النووى فى عهد حسن روحانى. إلا أن التيار الأصولى لديه حساسية شديدة تجاه كل تلك الأسماء السابقة، بل يعتبرهم البعض عملاء للولايات المتحدة، وليس لديهم انتماء حقيقى لنظام الجمهورية الإسلامية.

جاء اغتيال هنية فى توقيت يبدو مناسبًا للغاية للتيار الأصولى الذى تقلقه عودة التيار الإصلاحى أو الاعتدال، متمثلًا فى مسعود بزشكيان الذى مثل انتخابه البوابة الملكية لخروج كل من يعارض أصولية الدولة، ففى اليوم التالى لحفل تنصيبه يستفيق الرئيس الجديد المحمل بالعديد من الطموحات السياسية على خبر اغتيال هنية فى محل إقامته فى أطراف طهران، ليجد نفسه مضطرًا لمجاراة كل ما يحدث من صراخ إعلامى وتصريحات سياسية ساخنة وشعبوية فى المقام الأول، فقد كانت لديه خطته المختلفة تمامًا عن مفصلية مقتل هنية، فقد كان من المفترض أن ينتهى يوم تنصيبه بسلام وتأمين كامل، فالدولة بأكملها تحتفى برئيسها الجديد، ورغم أنه يعلم جيدًا أن خطته فى العديد من الملفات سوف تواجه بصراعات قوية ضد التيار المتشدد أو الأصولى، خاصة ملف تحسين العلاقات مع الغرب وملف الحريات المجتمعية، خاصة قانون الحجاب الإجبارى «الذى شكل جزءًا أصيلًا من حملته الانتخابية»، وقانون حجب الإنترنت، والأهم السعى إلى رفع العقوبات وتحسين الوضع الاقتصادى، وغيرهم الكثير من الوعود، إلا أن اغتيال هنية وضعه مباشرة ومنذ اليوم الأول له كرئيس جمهورية فى وجه «مدافع آيات الله»، فكل التصريحات التى خرجت من الحرس الثورى وقيادة أركان القوات المسلحة، وحتى مرشد

> جاء اغتيال هنية فى توقيت يبدو مناسبًا للغاية للتيار الأصولى الذى تقلقه عودة التيار الإصلاحى أو الاعتدال متمثلًا فى مسعود بزشكيان الذى مثل انتخابه البوابة الملكية لخروج كل من يعارض أصولية الدولة

مقتل هنية يكشف صراع الظل فى إيران

الثورة الإيرانية، التى تهاجم إسرائيل وأمريكا، والتى قد تُورط الدولة الإيرانية فى مصادمات عسكرية مع الكيان الصهيونى، وكذلك المصالح الأمريكية فى المنطقة، قد تُنهى مشروع بزشكيان الإصلاحى قبل أن يبدأ، وموقف بزشكيان التصالحى مع الغرب بشكل عام، خاصة وأن وقت وصول ترامب أوشك على النفاذ، ولم يكن أمام إيران إلا إلى شهر نوفمبر مع حكومة بايدن لتحقيق أكبر مكاسب ممكنة ولو بشكل مؤقت، كما يمنح فرصة لمغامرى الحرس الثورى والتيار المتشدد أن يمسك بزمام الأمور فى تلك المفصلية الهامة، ويعود ببزشكيان إلى مجرد دور الرئيس الموظف، وليس المتبنى المشروع الإصلاحى فى سياسته التى ماتت فى مهدها.

وعلينا أن ندرك فى الخلفية أن بزشكيان ليس له تاريخ سياسى كبير، ولا يملك ظهيرًا شعبيًا يُعتمد عليه، كغيره من رموز تيار الاعتدال كخاتمى أو روحانى، بل أن العديد من ممثلى التيار الإصلاحى بشكلهم الأكثر حدة، لا يعتبرون بزشكيان إصلاحيًا من الأساس، فكل تاريخه فى الحياة السياسية الإيرانية، كونه عضوًا برلمانيًا عن محافظة أذربيجان، وشغل منصب وزير الصحة فى حكومة روحانى بوصفه طبيبًا، مع بعض مناوشات سياسية فى عهد أحمدى نجاد داخل قبة البرلمان، وبالتالى كل ما يملكه سياسيًا دعم رموز الإصلاحيين وعلى رأسهم جواد ظريف، الذى هندس له حملته الانتخابية كاملة، وحينما أراد بزشكيان أن يمنحه مكافأة تليق بخداماته، بتعيينه نائبًا لرئيس الجمهورية للشئون الاستراتيجية، واجه انتقادًا شديدًا من بعض أعضاء البرلمان، وممثلى التيار الأصولى، الذين اعتبروا تعيين جواد ظريف، صاحب الميول الغربية، محاولة للتودد إلى الغرب، فى ظل اختراق إسرائيل الحدود الإيرانية واغتيال حليف إيران إسماعيل هنية، وأوصل بعضهم أن بزشكيان نفسه يمثل تيار العمالة للغرب، وليس تيار الإصلاح كما يدعى.

إيران ترفع أعلام الحسين الحمراء للانتقام:

فى ظاهرة لم تتكرر إلا فى حادثة اغتيال «قاسم سليمانى»، قائد فيلق القدس الذى أُغتيل على يد الولايات المتحدة، تم رفع الأعلام الحمراء المكتوب عليها «يالثارات الحسين» على مسجد «جمكران»، وهو مسجد مقدس فى مدينة قم، تدعى الأدبيات الشيعية أن المهدى المنتظر قد ظهر على أرضه أثناء غيبته الصغرى ليبلغ تعاليمه لأوصيائه، قبل أن يختفى فى غيبته الكبرى. فى محاولة متكررة من النظام الإيرانى أن يدمج بين الدينى والمذهبى والسياسى فى فكرة واحدة، فقد حول اغتيال إسماعيل هنية من مجرد حدث سياسى إلى قضية مذهبية تستدعى التكاتف الشعبى على اختلاف التوجهات والأهداف.

فالنظام الإيرانى يحاول أن يتعامل بسياسة حفظ ماء الوجه أمام العنجهية الإسرائيلية، خاصة بعد ما حققه الكيان الصهيونى من العديد من الاختراقات الأمنية داخل إيران، مما وضع الدولة الإيرانية فى حالة حرج شديد، فى الوقت الذى تقدم نفسها بوصفها الدولة الأكثر قوة ونفوذًا، صاحبة الأذرع العسكرية والسياسية الأشد حولًا. ولكن فى نفس التوقيت يسعى النظام فى إيران إلى الحفاظ على التوازن الداخلى بشكل واضح، فأى مغامرة عسكرية غير محسوبة قد تدخل المجتمع الإيرانى إلى غياهب فشل اقتصادى عظيم لا مخرج منه، قد يؤدى إلى انهيار نظام ولاية الفقيه بأكمله حال التمرد الشعبى إن وُضع تحت ضغوط الاحتياج الحقيقى.

فخرجت تصريحات النظام مهددة لإسرائيل، والتى استفادت بطبيعة الحال من اللهجة العدائية الإيرانية، لتحصل على مكاسب كبيرة من الولايات المتحدة، وتحمل مسئولية حمايتها كاملة، فإسرائيل تحاول دائمًا الحفاظ على عدائية النظام الإيرانى، لتحتفظ بمكاسب سياسية داخليًا وخارجيًا على المدى البعيد.

ولكن يظل بعض صقور النظام فى إيران من ممثلى الفكر الأكثر أصولية ومغامرة، والذين سيطروا على العديد من مفاصل الدولة الإيرانية، خاصة قيادات الحرس الثورى، وبعض قيادات القوات المسلحة، على أهبة الاستعداد أن يخوضوا مغامرة غير مأمونة العواقب للحفاظ على شعبيتهم وحضورهم العسكرى ونفوذهم السياسى، وقد يشكلوا ضغطًا على رأس الدولة، المتمثل فى المرشد على خامنئى، الذى يعانى من تدهور كبير فى حالته الصحية، والذى قد تنتهى صلاحيته السياسية والدينية فى القريب العاجل، إن صحت بعض التوقعات. وبالفعل تم اكتشاف العديد من العربات المحملة بأسلحة نوعية متجهة داخل الأراضى السورية، كما تم توجيه ضربات من حزب الله فى جنوب لبنان إلى شمال إسرائيل، مع التصريحات القوية من الحوثى فى اليمن، ودعم الفصائل فى العراق، خاصة بعد اجتماع قيادات الحرس الثورى مع قيادات محور المقاومة فى الداخل الإيرانى، مما ينذر باحتمالية أن تتحول المنطقة إلى حرب بالوكالة بين إيران والكيان الصهيونى، واضعين فى الاعتبار عدم وجود حدود مشتركة بين إيران وإسرائيل، وبالتالى ستعتمد إيران على حرب الصواريخ أو المسيرات التى ستنطلق من عناصر محور المقاومة، خاصة الحوثيين أو حزب الله، لتصل إلى العمق الإسرائيلى، رغم تقديرى الشخصى أن تلك الضربات لن تتسبب فى خسائر حقيقية للكيان، لكن قد تكون بداية إشعال المنطقة مجتمعة.

إيران تعانى الآن من اختراقات أمنية شديدة التعقيد، وتسرب بعض الأخبار عن القبض على بعض العناصر الإيرانية المتورطة فى حادثة اغتيال هنية، كما تعانى من خلافات داخلية شديدة الوطأة بين مختلف الأجنحة السياسية فى الداخل، خاصة ونحن أمام حالة من الاستقطاب الشعبى ظهرت بوضوح فى الانتخابات الرئاسية الأخيرة، والتى تمت إدارتها شعبيًا من مبدأ «ليس حبًا فى على ولكن كرهًا لمعاوية»، فقد تؤدى تلك الأسباب مجتمعة إلى فقدان النظام الإيرانى البوصلة السياسية التى يحافظ بها على توازنه الداخلى والخارجى، ويتورط فى خطأ حسابى يورط المنطقة بأكلمها فى أزمة لن تنتهى، خاصة فى ظل وجود نظام نتنياهو الذى يسعى إلى مد أمد وجوده وإن كان على حساب حرب إقليمية مدمرة.

> النظام الإيرانى يحاول أن يتعامل بسياسة حفظ ماء الوجه أمام العنجهية الإسرائيلية خاصة بعد ما حققه الكيان الصهيونى من العديد من الاختراقات الأمنية داخل إيران

هل أرضت «منظمة التعاون الإسلامى» إيران؟

حسين دعسة

- دبلوماسية الحرب تحرك الأوضاع الإقليمية.. ولكن إلى أين؟».

.. تحولات كبرى بدأت تواكب المرحلة المعاشة فى المنطقة والمجتمع الدولي، مع استمرار الحرب العدوانية الإسرائيلية العنصرية على قطاع غزة ورفح والضفة الغربية والقدس والداخل المحتل. يحيى السنوار أخذ موقعه السياسى والأمنى الجديد، رئيسًا للمكتب السياسى لحركة «حماس»، ونجح مطلب فلسطين وإيران فى عقد الاجتماع الطارئ لمنظمة التعاون الإسلامي، الذى جاء فى ظل تهديدات إيرانية ومن حزب الله، واتباع المقاومة فى العراق واليمن الحوثى وسوريا تهديدات خفت أثرها مع مرور ١٠ أيام على اغتيال الشهيد إسماعيل هنية فى العاصمة طهران، واغتيال الشهيد فؤاد شكر، القيادى العسكرى فى حزب الله، فى وسط الضاحية الجنوبية فى بيروت.

هل أُرغمت «منظمة التعاون الإسلامى» إيران؟

انشغل المجتمع الدولى بالقرار الذى نصب السنوار رئيسًا لحركة حماس.

.. وسارت التقديرات السياسية والأمنية فى دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية نحو منحى أمني، ظاهره عسكري، تحاول فيه الانتباه نحو ما يخطط إليه «حزب الله»، الذى يبدو، بالنسبة للمؤسسات الأمنية الإسرائيلية، قرارًا واتخذ وعممت أن الحزب قرّر موعد الرد وشكله!، وفى تحليل لصحيفة «النهار» اللبنانية، قالت:

تنشغل المؤسسات السياسية والأمنية والإعلامية فى إسرائيل منذ أسبوع بمُحاولة توقّع موعد وشكل رد «حزب الله» وإيران على اغتيال القياديين فى محور إيران إسماعيل هنية وفؤاد شكر، وتنشر الوسائل الإعلامية الإسرائيلية تقديرات وسيناريوهات مرجّحة لهذه الردود.

.. وتلمح الصحيفة دون إيضاح إلى أنه من المفترض أن يكون سقفها أعلى من سقف المواجهات الروتينية الحاصلة منذ السابع من أكتوبر، وهى تشير لتقديرات الأجهزة الأمنية، التى أوردتها وسائل الإعلام الإسرائيلية منذ الأربعاء وحتى اللحظة، أن حزب الله «سيرد أولًا خلال الأيام المقبلة»، وهو ما يفسر حالة الاستنفار القصوى لدى جيش الاحتلال الإسرائيلي.

حزب الله.. دلالة الضربة الأولى.

بالعودة إلى ماهية التقديرات الآتية من جيش الحرب الإسرائيلى الصهيوني، فإن حزب الله «سيوجه الضربة الأولى وستكون الأهداف عسكرية وأمنية وليست مدنية»، علمًا بأن الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله بحسب ما لفتت النهار اللبنانية، كان قد شدد فى خطاب بمناسبة مرور أسبوع على اغتيال القيادى فؤاد شكر، على أن الرد «آت، وسيكون قويًا، مؤثرًا، وفاعلًا؛ [وحدنا أو فى إطار رد جامع لكامل المحور]؛ ذلك أن هذه الفرضيات موجودة، فهذه معركة كبيرة، والاستهداف خطير»، وهى دلالة أمنية تحيلنا، فى المنظور الاستراتيجي، إلى خلخلة وعدم وضوح الرؤية العسكرية السياسية بين إيران وحزب الله ربما يعود سبب ذلك إلى خصوصية الفهم الإيرانى الذى تريد من خلاله الانتقام لاستخدام أراضيها لاغتيال سياسى بحجم الشهيد إسماعيل هنية، عدا أن الحكومة الإيرانية كانت تنتظر ردود الفعل العربية والإسلامية والدولية، عدا هوامش الاجتماع الطارئ لمنظمة التعاون الإسلامي، بينما انشغلت دولة الاحتلال الإسرائيلى فى تحليل جانبي، وأوضحت فيه أنه «فيما يتعلق بإيران فإن الأمور لم تتضح بعد حول ما إذا كانوا قد اتخذوا قرارًا حول الرد وإلى أى مدى يعتزمون التصعيد فى ظل المخاطر من اندلاع حرب إقليمية واسعة»، استنادًا لرؤية سياسية تعود للقائم بأعمال وزير خارجية إيران «على باقرى كني» وهو قال فى بيان صدر إن [رد إيران سيحدث فى الوقت الصحيح وبالشكل المناسب].

.. وأمام هذا الموقف السياسي، أفادت التقارير الإسرائيلية بأن المجلس الوزارى الإسرائيلى للشئون السياسية والأمنية الكابنيت تقرر أن يجتمع مساء اليوم الخميس، فى ظل حالة التوتر والانتظار، والرهاب الأمنى من دولة الاحتلال حول طبيعة الرد المحتمل، المرتقب من جانب إيران وحزب الله، فيما طالب السفاح نتنياهو، فى وقت سابق اليوم، الإسرائيليين بالتزام «الصبر والهدوء»، مع استمرار حالة التأهب المتواصلة منذ أيام ووسط مخاوف من اندلاع حرب واسعة، يعتقد أنه سينجح بحدوثها بالشكل الذى يريده شخصيًا.

.. مواقف السفاح جعلت المؤسسة الأمنية الإسرائيلية تثير تصورات بأن «حزب الله سيهاجم أولًا وليس بالشراكة مع محور إيران وأن هذا سيحدث فى الأيام المقبلة»، ما يعنى أن دولة الاحتلال تراقب الأهداف المتاحة أمام حزب الله التى اختارها، وقرر بشأن حجم الهجوم وكيفية تنفيذه، دون أى خطة معلنة من الحزب.

ما الذى تغير فى خطط إيران وحزب الله؟

ما يثار من حراك سياسى وأمنى ودبلوماسى يعج الأسرار، ويعيد طرح سؤال أنه: هل تغيّرت خطط إيران وميليشيات محورها للانتقام من إسرائيل بعد اغتيال رئيس المكتب السياسى لحركة «حماس» فى طهران والقائد العسكرى شكر بحزب الله فى الضاحية الجنوبية؟

نظرة أساسية تغطى الأحداث والجولات التى تبنتها الإدارة الأمريكية الأوروبية، ودول المنطقة، بالذات مصر والأردن والسعودية وغير بلد فى الخليج العربي، تضعنا أمام ما قيل بعد حرارة الاغتياليين، وطوال الأيام التى تدخل يومها العاشر، إذ سقط سقف التوقعات العسكرية والأمنية، خصوصًا بعد سلسلة من التصريحات لمرشد الثورة الإيرانية، ورئيس حكوماتها، والتى تزامنت مع خطاب نصرالله عن موقف حزب الله الختامى من الرد.. وفى الجيوسياسية الأمنية، ما حدث كان عبارة عن مشاركة دائمة الحضور مع سطوة الحرب النفسية، أو لنقل حرفيًا: شكل من أشكال متابعة الإعلان عن حرب قد تكون لها أبعادها الإقليمية الكبرى، وهى كانت على وشك أن تندلع، وفق العديد من المؤثرات العسكرية والأمنية والسياسية، هي، ما يمكن اعتبارها تفسيرًا للدوافع والأسباب، التى تعود جذورها منذ لحظة بدء معركة طوفان الأقصى فى السابع من أكتوبر الماضى وإلى اليوم، وهى مؤثرات.

■ **أولًا:**

مؤثر زمنى مكاني، انتهاك أراضى إيران وسيادتها، مع ضرب حزب الله فى معاقله القيادية والشعبية، فى الضاحية الجنوبية.

■ **ثانيًا:**

استمرار الحرب العدوانية الإسرائيلية المستعرة على غزة ورفح، تحت نيران الإبادة الجماعية والتهجير ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية، وفق وحشية إسرائيلية مبرمجة ومتعمّدة، يقود مساراتها السفاح نتنياهو، الذى أجهض مفاوضات الهدنة وتبادل الأسرى والرهائن، وبالتالى توقف مراحل مهمة جابتها الدول التى تعبت فى إدارة ومتابعة جهود الوسطاء من مصر وقطر والولايات المتحدة، وبعض الدول الأوروبية.

■ **ثالثًا:**

.. ويأتى المؤثر الثالث فى تحليل الموقف الأمريكى الأوروبى والدولى من حمى نتائج الحرب على غزة ورفح، وكيف حولها السفاح نتنياهو إلى حروب صغيرة وتشغيل ماكينة الاغتيالات السياسية التى أرجعت حرص الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا على اجتراح مبررات لأفعال السفاح، والوقوف فى حالة التصعيد مع دولة الاحتلال.

■ **رابعًا:**

المؤثر الذى يجب فهم أبعاده سيل من ردود الأفعال والاتصالات الأمريكية والأوروبية وحتى العربية والإسلامية، التى اختلفت فى طرق فاعليتها، وأوزانها الاستراتيجية الجيوسياسية، تحديدًا من دول الجوار الفلسطيني، ومع دولة الاحتلال وصولًا إلى بيان الاجتماع الطارئ لمنظمة التعاون الإسلامى الذى دعت إليه فلسطين وإيران، بهدف شكلي، ظاهريًا قد لا يكون له الأثر المطلوب فى حالة وقوع الحرب الموهومة، التى تعاملت معها دولة الاحتلال من منظور أن طهران وحزب الله محاور المقاومة والإسناد، تلتقى مع حماس فى معركة واحدة يعلم الله متى تحدث؟!.

■ **خامسًا:**

هناك مؤثر استراتيجى راهن قام على إرسال تعزيزات عسكرية أمريكية كبيرة ونوعية إلى قواعدها وبخار وسواحل المنطقة، بهدف حماية دولة الاحتلال، وصورة الولايات المتحدة الأمريكية وأحلافها فى المنطقة، وهى تعزيزات ليس الهدف منها إلا تلميع صورة ما تبقى من أشهر قليلة على الإدارة الأمريكية الحالية، التى تجتهد لعودة ترؤس الولايات المتحدة الأمريكية من خلال ترشح كامالا هاريس فى مواجهة ترامب، فى وقت عصيب من تاريخ الانتخابات الرئاسية الأمريكية.

■ **سادسًا:**

فى أخطر مؤثر له أبعاده السياسية والأمنية، ما أفضت به مرشحة الرئاسة الأمريكية «هاريس»، كانت قد حددت للصحفيين فى واشنطن، إبان زيارة السفاح نتنياهو، بعد اجتماعها معه أن «ما حدث فى غزة على مدى الأشهر التسعة الماضية مدمر».

وأضافت أن «صور الأطفال القتلى والأشخاص اليائسين والجوعى الذين يفرون بحثًا عن الأمان، وأحيانًا ينزحون للمرة الثانية أو الثالثة أو الرابعة، لا يمكننا أن نغض الطرف عن هذه المآسي». وقالت: «لن أصمت»، وهى إشارات ما زالت تقلق السفاح الذى التزم الصمت من توقعات تحد من دعم الإدارة الأمريكية له فى أى مواجهة غير متوقعة.

تنشغل المؤسسات السياسية والأمنية والإعلامية فى إسرائيل منذ أسبوع بمُحاولة توقّع موعد وشكل رد «حزب الله» وإيران على اغتيال القياديين فى محور إيران إسماعيل هنية وفؤاد شكر

هل أرضت «منظمة التعاون الإسلامى» إيران؟

المخاض العسير.. منطلق أولوية الحرب، أم العودة إلى الردود العسكرية الممسرحة.

فى سرديات المسرح، هناك كسر لحاجز الجمهور، أو ربما تنفتح المسرحية أمام حياة متبادلة، إذ ترتهن الحالة الدرامية لتبادل الأماكن.

هذا التبادل يجتاح المنطقة (أولًا)، قبل المجتمع الدولي، ودولة الاحتلال (ثانيًا) التى تؤلف مكانها فى الحرب الأمنية المتوقعة، وقد لا تكون غير حالة من الأداء المسرح الذى يخفى معالم الجريمة بينما إدانة الاغتيالات وحرب الإبادة والرجاء يحيط بكل ملف إبادة غزة والرغبات المسمومة للسفاح نتنياهو، الذى ينتظر لحظة خلاص، كيف وأين؟!.. هنا قوة أى حراك سياسى تتجه نحو قوة الجيوسياسية الأمنية لدول الجوار الفلسطيني، تحديدًا مصر والأردن ولبنان، وسقف التوقعات من إدراك حالة الولايات المتحدة الأمريكية، وبعض دول أوروبا الاستعمارية، التى حرقت كل أوراقها الدبلوماسية والسياسية والعسكرية فى نفخ البالون الإسرائيلى الذى سيتفجر فى وجهها فى أى وقت، مع حرب شاملة أو بدونها، بينما رعب حركة حماس أعاد لها تصورات كل أيام الأسبوع الآتية، وهى لا تدرك أنها بحاجة إلى النظر فى تاريخ المنطقة التى تغلى، بينما الولايات المتحدة الأمريكية مشغولة بعودة الحزب الديمقراطى إلى البيت الأبيض، الأكثر قربًا من سياسات المنظمات اليهودية الصهيونية، التى تجمعها منظمة «الإيباك»، ضمن اشتراطات تتقاطع بشكل نهائى مع مستقبل استقرار المنطقة المرهون بإيقاف وانتهاء حرب الإبادة الجماعية والتهجير ومحاولات تصفية القضية الفلسطينية، وهى حالة يومية فى غزة ورفح والضفة الغربية والقدس والداخل المحتل، شاهدها معلنة توجه عمليات وحروب السفاح نتنياهو، وما اغتيال هنية وقيادات حزب الله إلا بداية النهاية لأى استقرار منشود!.. وعمليًا سعى الملك عبدالله الثانى ملك الأردن، خلال اتصالات هاتفية مع الرئيس الفرنسى إيمانويل ماكرون، ورئيسة الوزراء الإيطالية جورجيا ميلوني، ورئيس الوزراء الكندى جاستن ترودو، إلى مواجهة وضع الجهود الدولية المبذولة لوقف التصعيد فى المنطقة.

الاتصالات السياسية والدبلوماسية فى مصر والأردن ولبنان وصولًا إلى العراق وروسيا وتركيا، بدت مع رؤية ملك الأردن، وزعماء المنطقة، الرئيس عبدالفتاح السيسي، والقيادات السياسية فى لبنان والعراق، والتحذير والتنبيه من خطورة توسع دائرة الصراع فى الإقليم، ما يستدعى تكثيف المساعى لوقف كل ما يهدد أمن المنطقة واستقرارها.

وتم التأكيد على أهمية الدفع باتجاه التوصل إلى وقف فورى ودائم لإطلاق النار فى غزة، وحماية المدنيين، ومنع تفاقم الكارثة الإنسانية، مع أهمية إيجاد أفق سياسى لتحقيق السلام العادل والشامل على أساس حل الدولتين، الذى يضمن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة على خطوط الرابع من حزيران عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، وهى عملية تتزامن مع مواجهة المجتمع الدولى والأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي، من أن:

[المسئولية الكاملة عن التصعيد الخطير الذى يدفع المنطقة للهوية]؛ ذلك ما برز فى قمة منظمة التعاون الإسلامى فى جدة، أتت حملت طروحات أن إسرائيل تتحمل المسئولية الكاملة عن التصعيد الخطير الذى يدفع منطقتنا نحو هاوية حرب إقليمية، ستفجر حتمًا المزيد من التوتر والصراع، كما أن التصعيد، بحسب وزير خارجية الأردن؛ التى تؤشر إلى موقف عربى إسلامي: «يتوقف بوقف سببه، وهو العدوان الإسرائيلى الهمجى الغاشم على غزة، الذى يستعر منذ عشرة أشهر، من دون فعل دولى رادع، يلجم العدوانية الإسرائيلية، يوقف قتل الأبرياء، وينهى استباحة حقوق الشعب الفلسطيني، ويعاقب مرتكبى جرائم الحرب، ويحمى ما بقى من صدقية لقانون دولى ثبتت انتقائية تطبيقه»، وهو أنه «يتفاقم التصعيد لأن المجتمع الدولى ومؤسساته سمحت لحكومة إسرائيلية يقودها التطرف والعنصرية أن تفرض القتل والخراب والدمار على فلسطين، وأن تخرق القانون الدولي، وتعتدى على سيادة الدول وأمنها».. ولعل المجتمع الدولي، تحديدًا الإدارة الأمريكية، تدرك- ولو متأخرًا، وهذا لن يحدث مرحليًا- أن «إسرائيل هى التى تقتل، وهى التى تخرب، وهى التى تدمر وتصعد، وعلى إسرائيل يجب أن يضغط فورًا كل من يريد خفض التصعيد، وحماية الأمن والسلم الإقليميين والدوليين من تداعياته الكارثية»؛ وحذر الصفدى من أن التصعيد سيتفاقم «حد التفجر» حربًا شاملة إن لم يتحرك العالم فورًا لحماية المنطقة من الانتقامية الفجة، والعقائدية الإلغائية العنصرية لرئيس الوزراء الإسرائيلى والوزراء المتطرفين فى حكومته، الذى وصل أحدهم حد تبرير قتل الفلسطينيين تجويعًا، والذين ينكرون على الفلسطينيين إنسانيتهم وكرامتهم، وحقهم فى الحياة والحرية، ويعيثون فى الأرض قتلًا وتدميرًا واستباحة لكل القيم الإنسانية».

.. المؤسف أن الدبلوماسية الدولية تصطدم بالقرار الأمريكي، المشبع بالدم والإبادة، فى أفق عالمى تتراجع فيه الحقائق أمام لغة السلاح واقتصاديًا السيطرة الاستعمارية على مقدرات قارات العالم.

نص البيان الختامى لمنظمة التعاون الإسلامى فى جدة

إن الاجتماع الاستثنائى مفتوح العضوية للجنة التنفيذية على مستوى وزراء خارجية الدول الأعضاء فى منظمة التعاون الإسلامى لبحث الجرائم المتواصلة لإسرائيل، سلطة الاحتلال غير الشرعي، على الشعب الفلسطينى واعتداءاته على سيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، المنعقد فى مقر الأمانة العامة لمنظمة التعاون الإسلامى بجدة بالمملكة العربية السعودية بتاريخ ٧ أغسطس ٢٠٢٤م؛ إذ ينطلق من المبادئ والأهداف الواردة فى ميثاق منظمة التعاون الإسلامي؛ وإذ يؤكد القرارات الصادرة عن منظمة التعاون الإسلامى بشأن قضية فلسطين ومدينة القدس الشريف والصراع العربى الإسرائيلي، وخصوصًا القمة العربية الإسلامية المشتركة غير العادية لبحث العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطيني، والتى عقدت فى الرياض بالمملكة العربية السعودية فى نوفمبر ٢٠٢٣؛

وإذ يؤكد من جديد مبدأ احترام السيادة الوطنية لجميع الدول الأعضاء وسلامتها الإقليمية واستقلالها ووحدة أراضيها، وفقًا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة وميثاق منظمة التعاون الإسلامي؛

وإذ يدين بأشد العبارات الاغتيالات السياسية التى تستهدف القيادات الفلسطينية، ويُحمل إسرائيل القوة القائمة بالاحتلال المسئولية الكاملة عنها، وإذ يجدد التأكيد على تضامنه الراسخ مع الشعب الفلسطينى وقيادته فى نضالهم العادل من أجل إعمال حقوقه الوطنية المشروعة، بما فيها حق العودة وتقرير المصير وتجسيد سيادة دولة فلسطين المستقلة وعاصمتها القدس الشريف:

١- يدين بشدة استمرار جرائم الحرب والعدوان والإبادة الجماعية التى ترتكبها إسرائيل.

٢- يدين بشدة اغتيال السيد إسماعيل هنية، رئيس الوزراء الفلسطينى الأسبق، خلال تواجده فى العاصمة الإيرانية طهران، ويحمل إسرائيل، سلطة الاحتلال غير الشرعي، المسئولية الكاملة عن هذا الاعتداء الآثم الذى يشكل جريمة عدوان وانتهاكًا صارخًا للقانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة، واعتداءً خطيرًا على سيادة الجمهورية الإسلامية الإيرانية وسلامتها الإقليمية وأمنها القومي، ويحذر من أن استمرار جرائم إسرائيل، سلطة الاحتلال غير الشرعي، يقوض الأمن والاستقرار فى المنطقة، ويطلب تدخلًا فوريًا وفعالًا من مجلس الأمن الدولى فى إطار مسئولياته فى حفظ السلم والأمن الدوليين.

٣- يؤكد مجددًا على الطابع المركزى لقضية فلسطين والقدس الشريف بالنسبة للأمة الإسلامية جمعاء، وعلى ضرورة الحفاظ على الهوية العربية والإسلامية لمدينة القدس الشريف والسيادة الفلسطينية عليها باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من الأرض الفلسطينية المحتلة منذ العام ١٩٦٧ وعاصمة دولة فلسطين.

كما يؤكد ضرورة احترام الوضع القانونى والتاريخى القائم فى المقدسات، وخصوصًا المسجد الأقصى المبارك/ الحرم القدسى الشريف، بكامل مساحته البالغة ١٤٤,٠٠٠ متر مربع، باعتباره مكان عبادة خالصًا للمسلمين فقط.

٤- يحذر من تصاعد وتيرة الاستيطان الاستعمارى الإسرائيلى وخطر الضم للأرض الفلسطينية المحتلة والاعتداءات والجرائم اليومية التى يرتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلى وميليشيات المستوطنين الإرهابيين فى الضفة الغربية، بما فيها مدينة القدس المحتلة ضد المواطنين الفلسطينيين العزل وممتلكاتهم وأرضهم ومقدساتهم، بغرض تهجيرهم قسرًا، ويؤكد على ما جاء فى الفتوى القانونية حول عدم قانونية الاستيطان فى الأرض الفلسطينية وعلى ضرورة إنهاء الاحتلال وتفكيك جميع المستوطنات وإجلاء جميع المستوطنين، ويدعو إلى

> المؤسف أن الدبلوماسية الدولية تصطدم بالقرار الأمريكي المشبع بالدم والإبادة فى أفق عالمى تتراجع فيه الحقائق أمام لغة السلاح واقتصاديًا السيطرة الاستعمارية على مقدرات قارات العالم

هل أرضت «منظمة التعاون الإسلامي» إيران؟

ضرورة اتخاذ ما يلزم من خطوات لمحاسبة المستوطنين على جرائمهم، بما فيها فرض العقوبات عليهم ووضعهم على قوائم الإرهاب، وملاحقتهم قضائيًا.

٥- يعرب عن بالغ قلقه إزاء استمرار وتكثيف إسرائيل، سلطة الاحتلال غير الشرعي، لجرائمه الوحشية وانتهاكاته غير المسبوقة بحق آلاف الأسرى الفلسطينيين من خلال ممارسة جرائم الإعدام والتعذيب والتجويع والاغتصاب والعزل وحالات الإخفاء القسرى خاصة بحق المعتقلين من قطاع غزة، مما أدى إلى استشهاد العشرات منهم، ويدعو المنظمات الدولية ذات الصلة، بما فيها لجنة الصليب الأحمر الدولية، إلى الكشف عن مصير الأسرى الفلسطينيين والعمل على إطلاق سراحهم فورًا وضمان توفير الحماية لهم والمطالبة بتحقيق مستقل حول كل الجرائم والانتهاكات الإسرائيلية بحقهم. وفى هذا الصدد، يأخذ علمًا بتقرير المفوض السامى لحقوق الإنسان حول جرائم الاحتلال بحق الأسرى والتزايد المنهج فى حالات الاعتقال التعسفى الذى تنتهجه قوات الاحتلال الإسرائيلى منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، ويؤكد على وجوب إلزام إسرائيل، سلطة الاحتلال غير الشرعي، بالتعامل مع الأسرى الفلسطينيين بموجب القانون الدولى الإنسانى والمواثيق الدولية وقواعد الأمم المتحدة ذات الصلة.

٦- يدين بشدة تبنى إسرائيل، سلطة الاحتلال غير الشرعي، قوانين عنصرية غير شرعية، بما فى ذلك قرار رفض إقامة الدولة الفلسطينية وتصنيف وكالة أونروا كمنظمة إرهابية، فى إطار محاولات تقويض دورها ومنعها من العمل فى الأرض الفلسطينية المحتلة كجزء من استهدافه لقضية لاجئى فلسطين والوجود الفلسطيني، فضلًا عن قرار «شرعنة» البؤر الاستيطانية وقرصنة أموال الضرائب الفلسطينية، ويؤكد على ما ورد فى الفتوى القانونية لمحكمة العدل الدولية والتى مفادها لا توجد سيادة لدولة الاحتلال على الأرض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ أو من حق تقرير المصير للشعب الفلسطينى يؤكد جغرافية الحق وحقه فى دولته المستقلة، ويدعو المجتمع الدولى للتدخل بشكل حاسم للتصدى لهذه الإجراءات الإسرائيلية غير القانونية ووقفها.

٧- يدعو مجلس الأمن الدولى إلى تحمل مسئولياته إزاء فرض وقف فورى وشامل للعدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى وضمان إيصال المساعدات الإنسانية بشكل كافٍ ومستدام إلى جميع أنحاء قطاع غزة، بتنفيذ القرارين، ٢٧٢٠ و٢٧٢٨، وتوفير الحماية الدولية للشعب الفلسطيني، ويطالب جميع الدول باتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع إسرائيل، سلطة الاحتلال غير الشرعي، من مواصلة جرائمها بحق الشعب الفلسطينى وضمان احترام وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، وكذلك الأوامر الاحترازية الصادرة عن محكمة العدل الدولية الخاصة بجريمة الإبادة الجماعية.

٨- يدعو الدول الأعضاء فى منظمة التعاون الإسلامى كافة إلى التضامن فى مواجهة السلوكيات الخارجة عن القانون التى ترتكبها إسرائيل القوة القائمة بالاحتلال، والتى توسع الصراع فى المنطقة، وتعرض السلم والأمن الإقليميين للخطر، وذلك من خلال اتخاذ الخطوات الدبلوماسية والقانونية والسياسية اللازمة من أجل تغيير المسار التصعيدى فى المنطقة والسعى إلى إيجاد طريق نحو السلام والاستقرار الإقليمى والدولي.

٩- يحذر من الاقتحامات المستمرة للمسجد الأقصى المبارك، الحرم القدسى الشريف، وخاصةً التى يُقدم عليها وزير الأمن القومى الإسرائيلي، بما يمثل خطوة استفزازية مُدانة بأشد العبارات وتمثل خرقًا فاضحًا ومرفوضًا للقانون الدولى وللوضع التاريخى والقانونى القائم فى القدس ومقدساتها؛ وتصعيدًا خطيرًا يتطلب من المجتمع الدولي، بما فيه مجلس الأمن، والعمل فورًا على إيقافه من خلال خطوات فعالة من شأنه إلزام اسرائيل، القوة القائمة بالاحتلال، على وقف اعتداءاتها على الشعب الفلسطينى وانتهاكاتها للقانون الدولى والقانون الدولى الإنساني، وعدم الإقدام على أى خطوات استفزازية فى القدس الشريف من شأنه المساس بمشاعر مليارى مسلم حول العالم وتهديد الأمن والاستقرار فى المنطقة، مشددين على أنه لا سيادة لإسرائيل على القدس والمقدسات، وبأن القدس الشرقية أرضٌ فلسطينية محتلة.

١٠- يؤكد على ضرورة احترام الوضع القانونى والتاريخى القائم فى المقدسات الإسلامية والمسيحية فى القدس الشريف، وبما فى ذلك دور إدارة أوقاف القدس وشئون المسجد الأقصى المبارك التابعة لوزارة الأوقاف والشئون والمقدسات الأردنية بصفتها الجهة الوحيدة المخولة وصاحبة الاختصاص الحصرى بإدارة جميع شئون المسجد الأقصى المبارك الحرم القدسى الشريف وتنظيم الدخول إليه، فى إطار الوصاية الهاشمية التاريخية على المقدسات.

١١- يطالب جميع الدول بالالتزام بمسئولياتها بموجب القانون الدولى ومقاصد وأهداف ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها وعدم تقديم أى نوع من المساعدات أو التعاون أو الدعم لإسرائيل، القوة القائمة بالاحتلال، التى من شأنها أن تسهم فى إطالة أمد الاحتلال الإسرائيلى غير القانونى على الأرض الفلسطينية وتمنحه الحصانة للإفلات من العقاب وتشجعه على مواصلة ارتكاب جرائمه وانتهاكاته الصارخة للقانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة.

١٢- يؤكد دعمه للجهود الرامية إلى مساءلة إسرائيل، سلطة الاحتلال غير الشرعي، عن انتهاكاته وجرائمه المتواصلة ضد الشعب الفلسطيني، ويرحب، فى هذا الصدد، بالفتوى القانونية لمحكمة العدل الدولية الأخيرة التى تؤكد عدم شرعية وجود «إسرائيل» فى الأرض الفلسطينية المحتلة واستيطانه الاستعماري، ويدعو، فى هذا الصدد، إلى العمل على اتخاذ الإجراءات اللازمة لإنهاء الوجود غير القانونى للاحتلال الإسرائيلى فى الأرض الفلسطينية المحتلة بأسرع ما يمكن؛ كما يدعو المحكمة الجنائية الدولية إلى سرعة إنجاز التحقيق فى جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية التى ارتكبها ويرتكبها مسئولو حكومة الاحتلال الاستعمارى الإسرائيلى بحق الشعب الفلسطينى الأعزل وجلب المجرمين إلى العدالة الدولية.

١٣- يدين بشدة إجراءات الاحتلال الإسرائيلى غير القانونية لتقويض مكانة ودور وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا» من خلال استهداف منشآتها وموظفيها ومحاولات تجريدها من الحصانات والامتيازات الممنوحة لها، ويجدد التأكيد على الولاية الممنوحة لوكالة أونروا من الأمم المتحدة وعلى ضرورة استمرار دورها ومسئولياتها التى تمثل أولوية قصوى من الناحية السياسية والإنسانية والإغاثية، وتشكل عنصر استقرار فى المنطقة، وتدعو الى توفير دعم دولى دائم كالة لتمكينها من الاستمرار فى تقديم الخدمات الأساسية للاجئين الفلسطينيين، خاصة فى ظل الأزمة الإنسانية المتفاقمة والخانقة فى قطاع غزة.

١٤- يؤكد أهمية مواصلة الجهود التى يضطلع الفريق الوزارى العربى الإسلامى المشترك، برئاسة المملكة العربية السعودية، على الساحة الدولية بهدف وقف العدوان الإسرائيلى الغاشم على الشعب الفلسطيني، ومتابعة تنفيذ الفتوى القانونية لمحكمة العدل الدولية بشأن عدم شرعية الاحتلال الإسرائيلي، وحشد المزيد من الاعتراف بدولة فلسطين وعضويتها الكاملة فى الأمم المتحدة، وعقد مؤتمر دولى للسلام وتنفيذ حل الدولتين، بما ينهى الاحتلال الإسرائيلى ويفضى إلى استقلال دولة فلسطين على حدود ٤ يونيو ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشريف، على أساس قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة.

.. عرض البيان الوثيقة، فى هذه المرحلة، طاولة للحوار مع إيران ونظراتها لمبررات التصعيد الإقليمى المحكوم فى المنطقة والإقليم وكل المجتمع الدولى الذى يحرك سؤال ما بعد بيان منظمة التعاون الإسلامي: هل لبى الاجتماع رضا إيران فى هذه المرحلة؟، إنها تنظر إلى مسارات أخرى للحوار مع قوى المقاومة التى تدعمها بوضوح وتنسيق، قد نختلف معه ولا نقترب من نتائج، مع سريان مقولات سياسية خطيرة، أن حركة حماس انتقلت من حركة مقاومة إسلامية دينية إلى [حركة تحرر وطني]، ربما يتضح الوصف [الذى أخذ منحى سياسيًا قد يعيد صورة نهاية حرب الإبادة الجماعية على قطاع غزة ورفح والضفة الغربية والقدس، ومع تلويحة إيران وحزب الله محاور المقاومة بالحرب المقبلة، إذا أقبلت!].

> انتخاب السنوار لقيادة حماس فى هذا الوقت بعد ١٠ أيام من اغتيال هنية صورة عن تعبير سياسى أمنى لمراحل من التحولات المثيرة

.. والدرج عمليًا، الإشارة إلى أن انتخاب يحيى السنوار لقيادة حركة حماس، فى هذا الوقت، بعد ١٠ أيام من اغتيال هنية صورة عن تعبير سياسى أمنى لمراحل من التحولات المثيرة، ليس منها إيقاف الحرب على غزة ورفح، إلا بعد وضوح صورة السنوار الغائب، لكن ليس طويلًا.

.. والإشارة الأخيرة، وسط حمى البحث من أى ضربة استباقية، سواء من إيران أو حزب الله، أو دولة الاحتلال الإسرائيلى العنصرية، أعلن المتحدث باسم مجلس الأمن القومى «جون كيربي»، فى تصريحات متباينة، قد تبدو دبلوماسية لتخفيف التوتر وانهيار الأسواق، والهلع فى المنطقة- للصحفيين: «نحن قريبون أكثر من أى وقت مضى حسبما نعتقد» من التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار فى غزة وإطلاق سراح الرهائن الذين تحتجزهم حماس،.. لكنه لم يعطِ تفاصيل، وتوافق ذلك مع عدة إشارات، مفادها أن التوصل إلى اتفاق بات وشيكًا، وحثوا دولة الاحتلال الإسرائيلى وحماس على قبول اقتراح سيؤدى إلى وقف إطلاق النار لمدة ستة أسابيع.

.. وقبيل انعقاد اجتماعات جدة، منظمة التعاون الإسلامي، قال البيت الأبيض إن المفاوضات التى تتوسط فيها الولايات المتحدة وقطر ومصر «وصلت إلى مرحلتها النهائية»، لكنه لم يذكر تفاصيل، برغم حساسية الموقف أمنيًا وسياسيًا وعسكريًا.. لننتظر!.

كريمة الحفناوى

طبول الحرب تدق

وسط الإدانات الواسعة من الشعوب ومن دول العالم، لإرهاب الدولة الذى تمارسه الحكومة الصهيونية على الشعب الفلسطينى، من إبادة جماعية وتهجير قسرى وتطهير عرقى واغتيال قادة المقاومة، فى لبنان وفسلطين وإيران، غير تدمير سبل الحياة فى قطاع غزة وقتل ٤٠ ألف فلسطينى معظمهم من النساء والأطفال وإصابة مايقرب من ١٠٠ ألف فلسطينى وفلسطينية، غير آلاف المفقودين تحت الأنقاض، ووسط الاستنكار التام للجريمة الإرهابية الشنيعة التى ارتكبتها «إسرائيل» بانتهاك سيادة دولة إيران واغتيال القائد إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسى لحركة المقاومة حماس، داخل الدولة الإيرانية، وقتل قيادات حزب الله فى الجنوب اللبنانى، ووسط تصعيد من جانب الحكومة الصهيونية اليمينية المتطرفة العنصرية باجتياح رفح والدخول إلى ممر صلاح الدين «فلادلفيا»، فى انتهاك صارخ لاتفاقيات «كامب ديفيد» و«فلادلفيا» المبرمة بين مصر والكيان الصهيونى- وسط كل هذه الجرائم التى يرتكبها الكيان العنصرى الاستيطانى، التى تعتبر جرائم حرب، وجرائم ضد الإنسانية،

يرتفع صوت الولايات المتحدة الأمريكية «الحاضنة والداعمة الرئيسية للكيان العنصرى سياسيًا وعسكريًا والمشاركة له فى هذه الجرائم بمده بالمال والسلاح الحديث والفتاك» عاليًا على لسان وزير الدفاع الأمريكى: «سنقف بجوار إسرائيل فى حالة قيام حرب» هذا بجانب تصريحات أمريكية، منذ اليوم الأول للعدوان الصهيونى على الشعب الفلسطينى وقطاع غزة، فى الثامن من أكتوبر ٢٠٢٣، الذى اقترب من إتمام الشهر العاشر، تلك التصريحات التى قالت «إن من حق إسرائيل أن تدافع عن نفسها» فى مغالطة للأعراف الدولية، وقلب الحقائق وتزييفها، فكيف يكون للغاصب المحتل حق الدفاع عن نفسه؟!

إن الحق الوحيد المشروع هو حق مقاومة الشعب الفلسطينى للصهاينة الذين احتلوا أرضه، حق التحرير والعودة بموجب الشرائع والاتفاقيات الدولية.

كل هذه الجرائم التى تتسارع وتيرتها كل يوم، بل كل ساعة، يرتكبها الكيان من أجل مصلحة نتنياهو، الذى لم يحقق أى هدف من الأهداف التى أعلنها لشن عدوانه حتى الآن، وهى القضاء على المقاومة «حماس»، وتحرير الرهائن لدى فصائل المقاومة وإنهاء حكم حماس.

وكل هذه الجرائم تُرتَكب لإطالة حكم نتنياهو حتى لا يتم تقديمه للمحاكمة بتهم الفساد، وتسانده الولايات المتحدة الأمريكية، سواء بقيادة الرئيس الحالى أو الرئيس القادم، وتقدم له كل المساعدات، وذلك لكسب ثقة وأصوات الناخبين من اللوبى الصهيونى الأمريكى، فى الانتخابات الرئاسية فى نوفمبر المقبل.

وعلينا أن نعى المصلحة المشتركة والسمات المتقاربة بين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيونى، فكل منهما قام على إبادة جماعية للسكان الأصليين، وارتكب المذابح البشعة فى حق الشعب، سواء المذابح التى ارتكبتها أمريكا بقتل ١٠٠ مليون من الهنود الحمر، أو المذابح التى ارتكبها الكيان الصهيونى، منذ مجئ العصابات الصهيونية، فى عشرينيات القرن الماضى بعد وعد بلفور «١٩١٧» وقامت بجلب اليهود من كل أنحاء العالم، لاحتلال أرض فلسطين، وقامت بقتل الفلسطينيين، وطردهم من أراضيهم وممتلكاتهم، لأكثر من ١٠٠ عام.

إن ما قامت به الحكومة الصهيونية من اغتيالات واعتداءات على سيادة الدول سيسرع من أن تتحول الحرب إلى حرب إقليمية فى المنطقة، وسيكون أساسًا لوحدة ساحات المقاومة «فلسطين ولبنان وإيران واليمن والعراق»، وعندما تقوم الحرب يقول الخبراء: «لا نعرف متى ستنتهى».

لقد وضع بايدن ونتنياهو العالم فى الفترة الأخيرة أمام تصعيد وتوسيع الحرب إقليميًا بما ينذر بحرب عالمية ثالثة، وقد تكون حربًا نووية، وأمام هذه التطورات الخطيرة نجد البلدان ذات المصلحة المشتركة تتقارب وتعمل على بناء شراكات استراتيجية «الصين وروسيا وإيران وكوريا الشمالية وكوبا»، أيضًا دول أمريكا اللاتينية التى يرأسها رؤساء يساريون مناهضون للإمبريالية الأمريكية، وداعمون للحق الفلسطينى ومنها «فنزويلا وبوليفيا والبرازيل وكولومبيا ونيكارجوا والمكسيك» بجانب تبلور الحلف الأمريكى الصهيونى مع العديد من الدول الأوروبية، وعدد من أنظمة الدول العربية الرجعية، بجانب محور المقاومة ضد الكيان الصهيونى العنصرى وضد الدول الاستعمارية الغربية المساندة له وفى مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا.

العالم يسمع الآن طبول الحرب تدق.

وضع بايدن ونتنياهو العالم فى الفترة الأخيرة أمام تصعيد وتوسيع الحرب إقليميًا بما ينذر بحرب عالمية ثالثة وقد تكون حربًا نووية

ياسر شورى

«السنوار» رئيسًا لحماس.. ما الجديد؟

منذ إعلان حركة حماس عن قرارها باختيار يحيى السنوار بديلًا لإسماعيل هنية فى رئاسة المكتب السياسى للحركة والجميع يتساءل ويجتهد فى استخلاص دلالات هذا الاختيار.. وفى الحقيقة أنه لا جديد أصلًا فى القرار بقدر ما هو إقرار لواقع الحركة على الأرض منذ عام ٢٠٢١، فقد حدث تحول كبير فى الحركة منذ هذا التاريخ، واتجهت فيه مراكز الثقل إلى الجناح العسكرى، الذى يقوده السنوار وتم انتخابه رئيسًا للمكتب السياسى للحركة داخل القطاع فى فصل تام تقريبًا عن المكتب السياسى فى قطر.

جاء ذلك عقب الحرب بين إسرائيل وحركة حماس فى قطاع غزة فى مايو ٢٠٢١، عندما أجرت الحركة تغييرات فى قيادتها فى القطاع. وكان من أبرز هذه التغييرات اختيار يحيى السنوار رئيسًا للمكتب السياسى لحماس فى غزة.

ويُعتبر السنوار من القيادات التاريخية لحماس فى غزة، فقد انضم للحركة فى أوائل التسعينيات وكان من قادة الجناح العسكرى «كتائب عز الدين القسام» فى غزة، وقضى سنوات طويلة فى السجون الإسرائيلية بسبب نشاطه فى الحركة.

وبعد إطلاق سراحه فى صفقة تبادل الأسرى عام ٢٠١١، برز السنوار كواحد من أبرز قادة حماس فى غزة. وشغل منصب قائد الجناح العسكرى للحركة قبل أن يتم تعيينه رئيسًا للمكتب السياسى فى ٢٠٢١.

ومنذ ذلك الوقت تراجع دور المكتب السياسى فى الخارج الذى يقوده إسماعيل هنية بتنسيق مع خالد مشعل لصالح قيادة الحركة من داخل القطاع، وهو ما دعا البعض إلى الإيحاء بأن قرار الهجوم على إسرائيل فى ٧ أكتوبر، والذى خلف الحرب التى تشنها إسرائيل على غزة هو قرار «السنوار» منفردًا بعيدًا حتى عن إسماعيل هنية وخالد مشعل.

إذًا قرار قيادة «السنوار» للحركة بشكل عام يأتى طبيعيًا وترسيخًا لما تم فى ٢٠٢١.

السؤال هنا والرسالة لماذا اغتالت إسرائيل إسماعيل هنية مع الكلفة العالية المتمثلة فى معاداة واستفزاز إيران رغم معرفتها المسبقة أن القرار فى كل الأحوال فى يد «السنوار»، وعلى مسافة صفر من مدافعها وطائراتها واغتياله لن يكلفها شيئًا؟.. نعم لم تستطع إسرائيل طوال هذه المدة اغتيال السنوار الذى وصفه نتنياهو أكثر من مرة بأنه رجل ميت يمشى على قدمين

> اغتيال «هنية» كان بالنسبة لإسرائيل رسالة تخويف لإيران وحماس بأن ذراعها تطول قيادات الحركة بكل مكان

تحت أنفاق غزة.

اغتيال «هنية» كان بالنسبة لإسرائيل رسالة تخويف لإيران وحماس بأن ذراعها تطول قيادات الحركة بكل مكان حتى ولو كانوا داخل إيران نفسها.

اختيار «السنوار» بطبيعة الحال لم يأتِ اعتباطًا، وقد يكون مقدمة لخروج السنوار من القطاع إلى أى دولة ليقود المفاوضات فيما بعد ويترك قيادة كتائب القسام الجناح العسكرى للحركة لأحد القيادات الميدانية التى لا تعرف الولاء إلا له، ويكون فى ذلك محافظة على حياة «السنوار» نفسه، وإجبار الولايات المتحدة وإسرائيل على التفاوض مباشرة مع الرجل الذى قرر هجوم أكتوبر وفى نفس الوقت قاد المقاومة طوال الشهور الماضية.

ومن الضرورى أن تغيرًا سيحدث فى بنيان الحركة وصعود الصقور حتى إلى المكتب السياسى من قيادات شابة تحاول من خلالها الحركة تجاوز الضربات التى تعرضت لها على مدار الشهور الماضية وقود قدرتها بالفعل على الأرض، رغم براعتها فى الاستمرار والحفاظ على تواجد فى غزة عنوانه بقاء «السنوار» على قيد الحياة، بل واختياره بالإجماع رئيسًا لمكتبها السياسى وقائدها فى الميدان.

القرار له توابع سوف نراها خلال الأيام المقبلة مع ترقب الرد الإيرانى على اغتيال هنية فى قلب أراضيها.

ماجد حبته

مبادرة وسطاء التهدئة

بدعوة حركة «حماس» والحكومة الإسرائيلية إلى استئناف المفاوضات، الأربعاء أو الخميس المقبلين، فى القاهرة أو الدوحة، انتهى بيان مشترك، أصدره قادة مصر والولايات المتحدة وقطر، أمس الأول الخميس، أكدوا فيه أنهم، كوسطاء، مستعدون، إذا اقتضت الضرورة، لطرح مقترح نهائى، للتغلب على الثغرات، وحل الأمور المتبقية المتعلقة بالتنفيذ، على النحو الذى يلبى توقعات جميع الأطراف.

بعد ساعات قليلة من صدور البيان، أو مبادرة وسطاء التهدئة، أعلن مكتب بنيامين نتنياهو، رئيس الوزراء الإسرائيلى، عن اعتزامه إرسال وفد للمشاركة فى المفاوضات، يوم الخميس المقبل، وجاء فى البيان، الصادر صباح أمس الجمعة، إن «الوفد سيذهب إلى أى مكان يتم تحديده لوضع اللمسات الأخيرة على التفاصيل وتنفيذ الاتفاق الإطارى». وغالبًا، سيتكرر المعنى نفسه فى بيان «حماس»، الذى لم يصدر حتى كتابة هذه السطور. وكنا قد أشرنا، أمس، إلى أن وكالة «رويترز» نقلت عن ثلاثة مصادر فلسطينية، من بينها مسئول فى «حماس»، أن القيادى فى الحركة، خليل الحية، سيواصل قيادة المفاوضات.

بالتزامن، أعلنت القيادة المركزية الأمريكية «سنتكوم»، صباح الجمعة، عن وصول مقاتلات «إف-٢٢ رابتور» إلى منطقة الشرق الأوسط، «للتعامل مع التهديدات التى تشكلها إيران والجماعات التى تدعمها»، كما أكد أنتونى بلينكن، وزير الخارجية الأمريكى، أن بلاده وحلفاءها تواصلوا مباشرة مع إسرائيل وإيران، لتجنب أى تصعيد، قد يؤدى إلى إفشال مفاوضات وقف إطلاق النار، التى دخلت مرحلة نهائية.

فى مبادرتهم، أو بيانهم المشترك، قال القادة الثلاثة إن الوقت قد حان «كى يتم بصورة فورية وضع حد للمعاناة المستمرة منذ أمد بعيد لشعب غزة وكذا المعاناة المستمرة منذ أمد بعيد للرهائن وعائلاتهم»، وأكدوا أنهم سعوا جاهدين، مع فرقهم، على مدار عدة أشهر للتوصل إلى إطار اتفاق مطروح حاليًا على الطاولة، لا ينقصه سوى وضع التفاصيل المتعلقة بالتنفيذ، يستند إلى المبادئ التى طرحها الرئيس بايدن فى ٣١ مايو الماضى، وتمت المصادقة عليها فى قرار مجلس الأمن رقم ٢٧٣٥، مشدّدين على ضرورة «عدم إضاعة مزيد من الوقت» وعلى «ألا تكون هناك ذرائع من قِبل أى طرف لتأجيل آخر».

أهمية تضافر الجهود الدولية للدفع قدمًا باتفاق وقف إطلاق النار فى قطاع غزة، شدّد عليها الرئيس عبدالفتاح السيسى فى اتصال تليفونى، تلقاه مساء الخميس، من نظيره الفرنسى إيمانويل ماكرون، الذى ثمَّن الجهود الدءوبة والمخلصة التى تبذلها مصر منذ اندلاع الأزمة. وخلال الاتصال، اتفق الرئيسان على تكثيف الجهود والتنسيق خلال الفترة المقبلة من أجل ضمان أمن واستقرار المنطقة، ومنع توسع الصراع الذى يهدد مقدرات شعوب الإقليم، إضافة إلى تأكيد أهمية إيصال المساعدات الإنسانية بالكميات الكافية لجميع مناطق قطاع غزة، وضمان عدم تأثر إنفاذ المساعدات بالتطورات التى تشهدها المنطقة.

رؤية مصر لكيفية استعادة الأمن والاستقرار فى منطقة الشرق الأوسط، الذى يمر بمرحلة خطيرة من التصعيد المستمر، طرحها الرئيس السيسى أيضًا، على كير ستارمر، رئيس الوزراء البريطانى، فى اتصال تليفونى آخر، استعرض خلاله، كما استعرض مع نظيره الفرنسى، الاتصالات المصرية المكثفة مع جميع الأطراف، لوقف التصعيد الجارى، وتجنب الانزلاق لدائرة جديدة من الصراع، الذى يهدد باندلاع مواجهة إقليمية شاملة، على نحو ما حذرت منه مصر طوال الأشهر الماضية. ومجددًا، أوضح الرئيس أن استمرار الحرب فى القطاع هو أساس التصعيد الحالى، مؤكدًا المسئولية التى تقع على عاتق المجتمع الدولى لخفض التصعيد، ومعالجة جذور الأزمة بإقامة الدولة الفلسطينية ذات السيادة وتنفيذ حل الدولتين.

.. وتبقى الإشارة إلى أن تحليلًا نشرته شبكة «سى إن إن» الأمريكية، قال إن إيران قد تحتاج إلى «غطاء دبلوماسى» للتراجع عن «تهديداتها المتسرعة» ضد إسرائيل فى أعقاب مقتل إسماعيل هنية، رئيس المكتب السياسى لحركة «حماس»، فى طهران، موضحًا أن «وقف إطلاق النار فى قطاع غزة من شأنه أن يسمح لطهران بالادعاء بأنها تهتم بحياة الفلسطينيين أكثر من اهتمامها بالانتقام».

الولايات المتحدة وحلفاؤها تواصلوا مع إسرائيل وإيران لتجنب التصعيد

محمد السيد صالح

مصر تعانى أزمة موظفين

رغم الدعايات القوية وتركيزنا على وجود تخمة لدينا فى الوظائف الحكومية، فإننى أؤكد هنا أن الوضع على الأرض عكس ذلك تمامًا. لدينا فراغ وظيفى فى عدة قطاعات، مكاتب بلا موظفين بعد خروج الآلاف منهم سنويًا للمعاش فى سن الستين، وعدم وجود تعيينات جديدة، تنفيذًا للتقشف الحكومى، بل إن نسبة كبيرة من المصالح الحكومية قد أغلقت أبوابها تمامًا بسبب هذا الوضع.

ركزت مع هذه الظاهرة قبل فترة ليست بالقصيرة. لاحظت، على سبيل المثال، أن وزارة خدمية مثل «القوى العاملة» بدأت فى هدوء تام، ودون شوشرة، فى إغلاق مكاتبها فى المدن الصغيرة والقرى. قد يقول قائل: وما أهمية مكاتب العمل هذه فى ظل التوسع فى تشجيع القطاع الخاص والعمل به، وتقليص الجهاز الحكومى، وأن هذه المكاتب كان أعظم فوائدها هو استيعاب نسبة من الشباب الذين يتم تعيينهم عقب التخرج، بدلًا من أن ينضموا لطوابير البطالة الطويلة؟.

لكن لمكاتب العمل فوائد مهمة جدًا فى الأنظمة الغربية الحديثة. هى بمثابة بورصة بشرية للعمالة، تحدد زيادة نسب التشغيل أو تراجعها، وتحسب معدلات البطالة بشكل دورى.

فى نظامنا البيروقراطى الحالى، إحدى مهامها الوظيفية الباقية هى تقديم كعب عمل لكل من أراد التثبيت فى عمل جديد، إضافة لعدة وظائف روتينية أخرى. كعب العمل هذا هو أحد مسوغات التعيين، التى لا بد منها فى أى وظيفة جديدة. وحاليًا، على كل شاب أو فتاة أن يبحثوا جيدًا عن مكتب العمل الذى يتبعونه. وهذه المكاتب، وعن تجربة واقعية لى، دائمًا ما تكون فى أسوأ حال من حيث المكان الذى تقع فيه، أو طبيعة الموظفين، والأدوات التى يستخدمونها لتيسير مصالح المواطنين. قس على ذلك أوضاع باقى المكاتب الخدمية، ربما أبرزها الشهر العقارى. فلو ابتعدنا قليلًا عن مكاتب التوثيق النموذجية والحديثة فى النقابات والنوادى الرياضية ومولات التسوق، فإن مكاتبها بالأحياء والأقاليم فى أسوأ حال. وليت الزملاء فى «الدستور» يوثقون حال غالبية هذه المكاتب ومقدار المعاناة التى يعيشها المواطنون فى التعامل اليومى معها. والمهم فى الفكرة، التى أركز عليها فى هذا المقال، أن السبب الأساسى فى تفاقم أزمة هذه المكاتب أنها فى الغالب دون كوادر شابة مؤهلة للتعامل مع الوسائط الحديثة بشكل جيد، والموظفون القدامى منهكون جدًا وقد يقل عطاؤهم بالتدريج، وهذا شىء طبيعى. قبل فترة محدودة، نجح عضو برلمان نشط، أعرفه جيدًا، فى أن يحصل لدائرته على موافقة الوزير المسئول لافتتاح عدد من المكاتب الخدمية فى القطاع الذى يديره، لكن المشكلة ظهرت بعدم وجود موظفين لإدارة هذه المكاتب. هناك فراغ وظيفى فى المديرية التى تتبعها هذه المكاتب. تم التفكير فى الاستعانة بموظفين من التنمية المحلية بنظام الانتداب، بعد تدريبهم جيدًا على طبيعة الوظائف الجديدة. اللافت فى الأمر أنه لم تكن هناك عمالة زائدة على الحد فى الوحدات المحلية، كما كان عليه الوضع من قبل. الأمر الثانى اللافت أن نسبة مهمة من الموظفين رفضت الانتقال بسبب عدم وجود مزايا نوعية وحوافز مادية عالية، قالوا إننا سننتقل لوظيفة جماهيرية حقيقية، والتزام على مدار اليوم، بعد أن كنا فى شبه وظيفة، فينبغى أن يكون هناك مقال كبير لذلك. ونبهتنى هذه الواقعة لنقطة مهمة جدًا، وهى أن التخمة الوظيفية فى الحكومة انتقلت بالتدريج، للوزارات التى تمنح موظفيها بدلات ومزايا نسبية وحوافز مادية. الأسبوع الماضى، كتب الخبير البترولى والمتخصص فى شئون البيئة صلاح حافظ، مقالًا فى جريدة «المصرى اليوم»، أكد فيه أن عدد العاملين فى قطاع البترول وصل إلى ٢٢٠ ألف عامل بعد أن كان أقل من ٥٠ ألفًا. وثّقت الرقم، وعثرت على تصريح صحفى لوزير البترول السابق، قبل أربعة أعوام، مفاده بأن عدد العاملين فى القطاع قد تخطى ٢٠٠ ألف.

وظنى أن التكالب يزيد على القطاعات الغنية الشبيهة. ستجد، على سبيل المثال، زيادة فى عدد الموظفين بوزارة الكهرباء، وحتى فى داخل هذا النوع من الوزارات ستجد داخلها إدارات محظوظة وأخرى ليست كذلك، وهناك صراع دائم للانتقال للإدارات الغنية ذات الحوافز المرتفعة.

لقد تقلص عدد الموظفين فى الحكومة خلال السنوات الأخيرة. لم تعد الأرقام مخيفة، كما كانت من قبل. الغالبية تهرب من الوظيفة الحكومية «الميرى» إلى القطاع الخاص بقدر الإمكان. ووفقًا للجهاز المركزى للإحصاء فإنه من بين كل المشتغلين فى مصر، والبالغ عددهم ٢٨,٨ مليون شخص، فإن عدد موظفى الحكومة هو ٤ ملايين و٦٦٥ ألفا، يضاف إليهم ٦٦٣ ألفًا يعملون فى القطاع العام وقطاع الأعمال.

وخلاصة القول عندى إن قطاع الموظفين الحكوميين يعانى بشكل كبير، بسبب قلة عدد الكوادر فى جهات بعينها، والتكالب على جهات حكومية أخرى. ويحتاج الأمر لإصلاح وتطوير يفوق قدرات الجهات المسئولة عن ذلك، والضحية فى ذلك هى المواطن الذى لا يتلقى خدمة جيدة فى المصالح الحكومية.

مطلوب سياسات جديدة مرنة تتعاطى مع المناهج الجديدة، ولا أقول لنتعلم من الدول الغربية فقط، ولكنّ هناك دولًا عربية تؤدى بشكل جيد ومدروس فى تحديث وميكنة الخدمات الجماهيرية.

لقد تقلص عدد الموظفين فى الحكومة خلال السنوات الأخيرة لم تعد الأرقام مخيفة، كما كانت من قبل

د. أحمد الخميسى

جيل ستاين.. صوت للجمال والحقيقة

قلما نسمع صوتًا حقيقيًا فى الضوضاء التى تثيرها وسائل الإعلام الدولية بشأن القضايا العربية، وحتى عندما يقدمون لنا معركة الانتخابات الرئاسية الأمريكية، فإنهم يصبون اهتمامهم على مرشح الحزب الجمهورى الرئيس السابق دونالد ترامب، وعلى مرشحة الحزب الديمقراطى كامالا هاريس، والحزبان فى واقع الأمر وجهان لعملة واحدة ترن بصوت ومصالح إسرائيل.

وخلال ذلك، فإن وسائل الإعلام لا تبرز لنا أصواتًا أخرى، مثل النجمة السينمائية سوزان ساراندون، الحائزة على الأوسكار، التى أدانت حرب الإبادة على غزة، وأعلنت: «لا أحد حر، إلا حين يكون الجميع أحرارًا»، وجاء تصريحها ذلك خلال الاحتجاجات الشعبية على دعوة نتنياهو لإلقاء خطاب فى الكونجرس فى ٢٤ يوليو هذا العام.

هناك أيضًا أصوات مشبعة ليس فقط بالحقيقة، ولكن بالجمال، والقوة، وقلما نسمع عنها، أو نستمع إليها، مثل صوت «جيل ستاين» ممثلة حزب الخضر، وهى السيدة التى تجاوزت السبعين من عمرها، لكن قلبها ما زال نضرًا، وشعورها بالعدل عميقًا، تخوض الانتخابات الرئاسية ممثلة لحزب الخضر.

جيل ستاين طبيبة، ومُناضلة سياسية، يختلف موقفها من القضية الفلسطينية تمامًا عن الحزبين الكبيرين الجمهورى والديمقراطى، إذ تبدى كل التأييد الصادق للكفاح الفلسطينى، وقد وقفت جيل ستاين تهتف بعلو صوتها محتجة على دعوة الكونجرس الأمريكى نتنياهو لإلقاء خطاب، فقالت: «سنحرر فلسطين، وفلسطين ستحررنا، أما أنت يا نتنياهو فلا يمكنك الاختباء، إننا نتهمك بالإبادة الجماعية، ولكننا نحن معًا سنوقف هذه الإبادة، إن شعوب العالم أجمع ترفض حرب الإبادة، وطلابنا فى جامعاتنا يدينون هذه الحرب، ونحن هنا لنقول للكونجرس الأمريكى: كيف تتجرأ على دعوة ذلك المجرم نتنياهو إلى الكونجرس بيت الشعب؟ وهو المسئول عن مقتل أربعين ألف فلسطينى؟ منهم ستة عشر ألف طفل؟، فإذا حسبنا الحسبة كاملة بالجرحى وغيرهم فإن العدد سيصل إلى مائتى ألف إنسان. وسوف نرفع صوتنا عاليًا: لا للإبادة، نحن الشعب وبيدنا القوة».

وقد عبّرت جيل ستاين عن موقف خمسة بالمائة من الشعب الأمريكى الذى رفض، فى استطلاع للرأى، إرسال قوات أمريكية للدفاع عن إسرائيل، وكنت أتمنى لو رأى الجميع شريط الفيديو الذى صور جيل ستاين وهى تلقى كلمتها، وكنت أتمنى لو سمع الجميع صوتها يتهدج من الصدق المتوتر، وهى تصيح «الحرية لفلسطين»، وصدرها يعلو ويهبط من الانفعال.

لقد جعلتنى جيل ستاين أشعر بأننى لست وحدى، وأننا لسنا وحدنا، وأن غزة فى قلب العالم، ما دامت هناك أصوات تصدح بالحقيقة بكل هذا الجمال.

جيل ستاين طبيبة، ومُناضلة سياسية، يختلف موقفها من القضيةالفلسطينية تمامًا عن الحزبين الكبيرين

د. وجدى زين الدين

ثلاثة زعماء غيّبهم الموت فى أغسطس

لفت نظرى أمر قد يكون فى ظاهره غريبًا، لكنه فى حقيقة الأمر له دلالة ومعانٍ كثيرة جدًا..من خلال عدة قراءات بشأن الزعماء الذين توفاهم الله فى شهر أغسطس نجد أن عددًا كبيرًا منهم لقى ربه فى هذا الشهر. هل لهذا تفسير؟ أعتقد أن لهذا دلالة وهى أن الزعماء على مر العصور والقرون تجمعهم قضية واحدة وهى الاهتمام بالوطن.. وعلى سبيل المثال لا الحصر فى هذا الشأن نجد أن ثلاثة من زعماء مصر الوطنيين وهم: سعد زغلول ومصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين قد لقوا ربهم فى شهر أغسطس.. سراج الدين توفى فى 9 أغسطس عام 2000، والنحاس فى 23 أغسطس عام 1965، وسعد فى 23 أغسطس 1927.

كل واحد من هؤلاء الزعماء خالدى الذكر له إنجازات واضحة لا ينكرها إلا كل حاقد أو جائر. فسعد زغلول هو مؤسس حزب الوفد وقاد الحركة الوطنية المصرية فى هذا التوقيت، وأشعل ثورة المصريين فى مارس ١٩١٩ عندما تم نفيه مرتين إلى مالطة وسيشل. وكانت تشغله قضية وطنية بالدرجة الأولى وهى ضرورة جلاء الإنجليز، ومنح المصريين حقوقهم كاملة فى الاستقلال. وتمثلت وطنية سعد زغلول فى ثلاثة محاور رئيسية هى إلغاء الحماية البريطانية، وإلغاء الأحكام العرفية، والمراقبة قبل الدخول فى أى مفاوضات.

وقد أجبرت مواقف سعد الوطنية الحكومة البريطانية على إعلان استقلال مصر. وقيام السلطان أحمد فؤاد فى ١٥ مارس ١٩٢٢ بتنصيب نفسه ملكًا على البلاد.

وفى إطار الحديث عن ثورة ١٩ باعتبارها قصة كفاح شعب عظيم، يؤكد الكاتبان الكبيران لمعى المطيعى والمستشرق جاك بيرك أن ثورة ١٩ وطنية ديمقراطية قادتها البرجوازية المصرية، وشملت جميع المناحى السياسية والاقتصادية، والاجتماعية والعسكرية، بهدف جلاء المستعمر البريطانى.

ولا يمكن أبدًا إغفال دور الزعيم الوطنى خالد الذكر مصطفى النحاس، الذى حمل الراية من بعد «سعد»، لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ ثورة ١٩١٩ تعمل فى اتجاهين: التصدى لفساد القصر، والحفاظ على الدستور وحماية مصالح الأمة والمحافظة على حقوقها.

وسعى النحاس إلى استكمال استقلال مصر بإبرام معاهدة ١٩٣٦ وإلغائها، وأول من أطلق شرارة الكفاح المسلح ضد بريطانيا العظمى، وقال: تقطع يدى، ولا أمضى وثيقة فصل السودان عن مصر.

لقد تبوأ النحاس رئاسة حزب الوفد فى «١٩ سبتمبر ١٩٢٧»، كما انتُخت رئيسًا لمجلس النواب خلفًا لـ«سعد». وقد اشتهر بقوة وطنيته ونزاهته ونظافة يده وقربه من الله وقلوب الجماهير، وقد جعل النحاس نصب عينيه العمل فى اتجاهين: الأول: هو ضرورة التصدى لأوتوقراطية القصر، والحفاظ على الدستور من تدخل الملك وعبث حكومات الأقلية، والثانى: كان السعى إلى استكمال استقلال مصر بإبرام معاهدة تحالف مع بريطانيا، وحول الاتجاه الأول ذكر النحاس: «إن سياسة الوفد فى الداخل ترمى إلى صيانة الدستور، وتأكيد الوحدة والمحافظة على الائتلاف، أما الدستور فإننا نعتبره الثمرة الأولى التى جنيناها من جهادنا، والتى يجب علينا أن نحرص عليها كل الحرص».

> لا يمكن أبدًا إغفال دور الزعيم الوطنى خالد الذكر مصطفى النحاس، الذى حمل الراية من بعد «سعد»، لتبدأ مرحلة جديدة من تاريخ ثورة ١٩١٩

وبالنسبة للاتجاه الثانى، فقد ذكر النحاس أنه يأمل فى الوصول إلى اتفاق مع بريطانيا يقوم على الاحترام المتبادل، والحقوق المشروعة لكلا الطرفين التى لا تتناقض مع الاستقلال.

وفى ٩ أغسطس عام ٢٠٠٠، غيّب الموت الزعيم خالد الذكر فؤاد سراج الدين، تلك الشخصية الوطنية ذات التاريخ الحافل بالنضال الوطنى قبل ثورة ٢٣ يوليو وبعدها حتى وافته المنية، وهو من الشخصيات العظيمة التى حفل بها تاريخ مصر الوطنى، فهو مدرسة وطنية ومناضل كبير من أجل طرد المحتل البريطانى ومن أجل الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.. هو من أفنى حياته جهادًا ضد كل الأنظمة الفاشية المتغطرسة التى مارست القهر والاستبداد وإهدار كرامة المواطن.

ومن حسن حظى أن أتتلمذ على يد هذا الزعيم خالد الذكر، الذى كان الفارس النبيل مصطفى شردى أول رئيس تحرير لصحيفة الوفد، رحمه الله، يقدمنا إليه ونحن ما زلنا نحبو فى عالم الصحافة على اعتبار أننا كبار رغم صغر سننا.

فقد كنت واحدًا ممن التصقوا بالباشا فؤاد سراج الدين، نحضر مجالسه ونستمع إليه بآذان صاغية، ونتعلم منه ونأخذه المثل الأعلى والقدوة الحسنة، ومن حسن حظى أيضًا أننى عرفته طيلة خمسة عشر عامًا، حتى وافته المنية عام ٢٠٠٠.

كان مدرسة فريدة فى تاريخ الوطنية المصرية.. والجميع يعلم تمامًا أن فؤاد سراج الدين قدم كل مبادرات الإصلاح السياسية ولم تتم الاستجابة لها.

رحم الله الثلاثة الوطنيين الأحرار: سعد، والنحاس، وسراج الدين.

إبراهيم داود

فى محبة الشيخ محمد عبدالسلام

قبل التعرف على الشيخ محمد عبدالسلام فى بيت الشاعر محمد جاد الرب ببركة السبع منتصف ثمانينيات القرن الماضى، كنت أسمع حكايات عنه تشبه الأساطير، جاد للذين حالفهم الحظ وعرفوه، كان حكاءً من طراز نادر، يجمع بين الخيال وخفة الظل والمبالغة المحببة، فهو قدمه لنا باعتباره الرجل الذى قطع إفريقيا من شرقها إلى غربها مشيًا على الأقدام، وأنه عالم فلك لا نظير له، ولِمَ لا؟ فهو من أوائل الثانوية العامة على مستوى الجمهورية، واختار كلية العلوم دون غيرها وعمل فى هيئة الأرصاد الجوية، واصطدم برؤسائه لأسباب لها علاقة بالتوقعات، فتم إعفاؤه من مهامه ولكنهم لم ينجحوا فى فصله من عمله الذى خرج على المعاش منه، الدائرة التى كان يتحرك فيها معظمها من أعز أصدقائى فى القاهرة، مثل نجيب شهاب الدين وعادل الشرقاوى وسعيد عبيد وحسن عقل وعبده جبير والمستشار مصطفى عبدالعزيز والملك وليام إسحاق ويوسف عبدالحميد والشيخ حبشى فى الأبجية وغيرهم، رحمة الله عليهم جميعًا،

كان يأتى أسبوعيًا من قريته شبراويش بمحافظة الدقهلية ليتمم علينا وعلى العالم الذى يحبه، يطل بجلبابه الأبيض ولحيته البيضاء المهذبة التى تضىء وجهه على زهرة البستان ويتجول بين معارض الفن التشكيلى والندوات التى كانت مزدهرة فى أتيليه القاهرة وحزب التجمع وغيرهما، وينتهى به المطاف فى بيت عبده جبير فى شارع جريدة السياسة خلف دار الهلال أو فى مصر القديمة عند نجيب شهاب الدين أو عند عادل الشرقاوى فى شارع زغلول بالهرم، كانت ابتسامته تسبقه أينما حل، وأيضًا مداعباته، لسبب ما قاطع نجيب، وسقط بيت عبده، ويُحكى أنه كان موجودًا فى الشقة التى سقطت بلكونتها فجاة وهو بالداخل، ولم يكن يعرف أن الاصطدام العنيف يخصه، فذهب ليستطلع الأمر ليجد أن البلكونة اختفت وأنه أصبح «منه للشارع»، وكأنه يطل على حفرة عميقة، بعدها انتقل عبده فى شقة فى شارع نوبار تفتقد إلى الحميمية التى ألفناها فى بيته العامر الذى تم تنكيسه، وبعد وقت قصير سافر إلى الكويت وسافر عادل إلى السعودية، وقبلها بسنوات سافر صديقه وصديقى الحبيب حسن عقل إلى فرنسا، كنت أعيش فى شقة متقشفة وودودة ومرحبة فى بولاق الدكرور، اختارها لتكون مبيتًا له فى ليلته فى القاهرة، لم تكن الحوارات بيننا حوارات مثقفين، كانت حوارات أقارب من الريف يقضون الوقت فى صحبة الشيخين مصطفى إسماعيل وعبدالفتاح الشعشاعى والغناء القديم، كان لا يأنس لوجود بعض الأصدقاء فى هذه الليلة، وكنت لا أستطيع منع أحد من المجىء، فقلت زياراته، ولكننا كنا نلتقى ونتهاتف بانتظام، وكان سعيدًا باستقرارى فى جريدة الأهرام، ويزورنى هناك، لم تكن آراؤنا فى السياسة متطابقة، وربما متناقضة، كان يعتقد «وهو اليسارى القديم» أن تيار الإسلام السياسى له مستقبل، وأنا على العكس تمامًا، ومع هذا ظللنا صديقين، ويتوقع أننى سأغير رأيى فى يوم من الأيام، إلى أن بدأت حركات الاحتجاج على نظام مبارك، التى شاركنا فيها جميعًا، وكانت هيئته المحببة فى المظاهرات والاعتصامات تغرى المصورين ووكالات الأنباء، جفوة قصيرة حدثت بيننا سنة ٢٠٠٥، كان هو سببها، كان قد خرج إلى المعاش فى هذه السنة، واتفق مع عدد محدود من أصدقائه كنت واحدًا منهم أن نلتقى مطلع كل شهر لنأكل «لحمة رأس» معًا عند مطعم فى باب اللوق لم يرق لى، وأقنعته بغيره بعد عدة أشهر، انتظمنا فى اللقاء، ولكنى لم أتمكن من الذهاب يوم ١ سبتمبر الذى ولد فيه ابنى حسن، بعد أسبوع تقريبًا مر على زهرة البستان وأبدى غضبه، وحين أبلغته بالسبب قال لى: «وفرحان؟ الأرانب بتخلف كل يوم»، لم يعجبنى رده، وكنت جافًا فى ردى، لم أستوعب وقتها أنه كان «هزارًا»، ولأننى كنت أنتظر مباركته لى، خصوصًا أنه كان يعرف مشكلة زوجتى الصحية قبلها. فى مطلع ٢٠٠٦ اتصل بى وقال إنه يريدنى معه لزيارة نجيب شهاب الدين فى بيته بعد قطيعة دامت سنوات، اتصلت بنجيب الذى لم يصدق، وقال لى بإلحاح «إنت متأكد إنه عايز يشوفنى؟»، دفعت الباب كالعادة، ودخلنا، وفجأة وجدتهما يأخذان بعضهما بالحضن ويبكيان، قلت لهما يبدو أننى جئت فى وقت غير مناسب، وتركتهما وانصرفت!. الذين لا يعرفون الشيخ محمد عبدالسلام يعتقدون أنه حاد الطباع إذا اختلف معك فى مسألة ما، هو يمتلك من الفراسة ما يجعله يكتشف الزيف والكذب فى الذين يتحدث إليهم، حتى لو كان الذى أمامه بارعًا فى عرض أفكاره، هذه الموهبة جعلته يصطفى أصدقاءه من مختلف التيارات والشرائح والأجيال، كانت فضيلة الاستغناء هى سلاحه فى مواجهة العالم، هو لم يضع ضرسه تحت إصبع أحد، وعاش حياته بالطريقة التى أرادها وبما يرضى الله، ولهذا كان الشاعر المتصوف النقى أقرب أصدقائه، لأن كلًا منهما سلك الطريق نفسه، ولكن حسن اتجه إلى التصوف وعاش فى رحاب آل البيت وانخرط فى دوائر الدراويش كأنه فى مرحلة الطفولة، أما الشيخ محمد فاهتم أكثر بالأفكار والتنقيب فى كتب التراث لتقصى أسباب ما نحن فيه، رحيل الشيخ محمد ذكرنى بكل الأحبة الذين غمروا حياتى بالمحبة والسكينة.. رحمة الله عليه وعليهم.

> كانت فضيلة الاستغناء هى سلاحه فى مواجهة العالم

د. محمد عفيفى

الحرب العالمية الثالثة!

أطلق الرئيس الأمريكى السابق، والمرشح الجمهورى الحالى ترامب، أحدث تصريحاته النارية قائلًا إن العالم يسير فى اتجاه الحرب العالمية الثالثة؛ ونظر البعض إلى هذا التصريح الخطير على أنه يندرج ضمن سلسلة التصريحات النارية والمثيرة للجدل التى اعتاد ترامب إطلاقها. ورأى البعض الآخر أن هذا التصريح يأتى ضمن حملة الدعاية المضادة التى يشنها ترامب على السياسة الخارجية لحكم الرئيس بايدن، فى إشارة ترامبية واضحة على أن كل هذا التوتر الدولى ما كان ليحدث لو كان ترامب فى الحكم.

وبالقطع كل هذه التفسيرات السابقة لتصريح ترامب هى صائبة إلى حدٍ كبير، لكن هذا التصريح على وجه الخصوص مهم وخطير، ويعبّر عن قراءة صادقة لحالة التوتر الدولى التى يعيشها العالم فى هذه الأيام. ربما يرد البعض بأن هذه الأزمة ستمر، كما استطاع العالم تجاوز العديد من الأزمات الدولية فى هذا العقد. ربما يحمل هذا المنطق فى التفسير قدرًا من الصحة، لكن الجدير بالملاحظة أنه يحمل أيضًا قدرًا أكبر من الخطأ، وعدم القدرة على القراءة الجيدة لحوادث التاريخ، وعلى وجه الخصوص فى رصد الأجواء والتوترات السابقة على حدوث كلٍ من الحربين العالميتين الأولى والثانية.

يخبرنا التاريخ بأنه يمكنك أن تبدأ الحرب، ولكنك لن تستطيع إيقافها بسهولة. وتؤكد حوادث التاريخ أن كل طرف، سواء فى الحرب العالمية الأولى أو حتى الثانية، لم يكن راغبًا فى الانزلاق إلى «حرب عظمى»، هذا هو الاسم الذى اختاره العالم للحرب العالمية الأولى، لأنه لأول مرة وجد العالم نفسه يدخل فى حرب شاملة لم يعرف مثيلًا لها من قبل، فأطلق عليها أولًا «الحرب العظمى»، لأنه كان يعتقد أنها الأولى والأخيرة، لكنه وجد نفسه ينزلق من جديد إلى حرب عظمى أكثر فداحة ودموية، فأطلق على الأولى «الحرب العالمية الأولى»، وعلى الأخرى «الحرب العالمية الثانية»، ومنذ عام ١٩٤٥ وحتى الآن يحاول العالم جاهدًا للحيلولة دون الانزلاق إلى الحرب العالمية الثالثة.

عودة من جديد إلى منطق أن هذه أزمة دولية ستمر، مثلما مرت أزمات سابقة عديدة، هذا هو المنطق الذى ساد العالم قبيل الحرب العالمية الأولى، حيث مر العالم بأزمة سباق التسلح، وأزمة التحالفات الدولية، وأزمة فى الصراع على مراكش، وأزمة حرب البلقان، إلى أن جاءت القشة التى قصمت ظهر البعير: حادث اغتيال ولى عهد النمسا على يد طالب صربى! وحتى بعد اندلاع الحرب، كان هناك أمل على أنها مجرد أزمة صغيرة سيستطيع العالم تخطيها، لكن العالم انزلق سريعًا فى الحرب.

المنطق نفسه يمكن تطبيقه على الأزمات السابقة على الحرب العالمية الثانية؛ إذ حدثت مشكلة نزع السلاح المدمر وفقًا لمبادئ عصبة الأمم، وتم تخطى هذه الأزمة، ثم مشكلة اليابان ومنشوريا الصينية، ثم مشكلة هجوم إيطاليا على الحبشة، ثم مشكلة الحرب الأهلية الإسبانية، ربما تخطى العالم هذه الأزمات، أو غض الطرف عنها، لكنها كانت مقدمات للانزلاق إلى الحرب العالمية الثانية فى عام ١٩٣٩.

وحتى مع بدايات الحرب، كان هناك منطق سائد بأنه يمكن بالدبلوماسية تجاوز هذه الأزمة، مثل مثيلاتها، وتباطأت بريطانيا فى الدخول إلى الحرب، وحدث تقارب فى البداية بين الاتحاد السوفيتى وألمانيا، من أجل مصالحهما فى شرق أوروبا، وتمسكت أمريكا بسياسة العزلة وعدم التورط فى الحرب، ولكن سريعًا ما انزلق الجميع إلى حرب شاملة مدمرة استمرت من عام ١٩٣٩ وحتى عام ١٩٤٥، حرب قلبت الموازين ووضعت أُسس نظام عالمى جديد.

أخشى أن ينزلق العالم من جديد فى حرب كونية ستكون أوجع من سابقتيها.. لا للحرب العالمية الثالثة.

> يخبرنا التاريخ بأنه يمكنك أن تبدأ الحرب، ولكنك لن تستطيع إيقافها بسهولة

محمود العسقلانى

كلام عيال

دستور التعامل مع هذه الزاوية إذا جاء كلامى على غير هواك، وصادف الحقيقة أرجوك اعتبره كلام عيال، وهل يجوز لكبير مثلك «يعمل راسه براس عيل»

لا يجب أن تتعامل مع الحكومة على أنها «العو» المخيف، ولكن عاملها كما رجل ظريف لطيف

بمناسبة المقالات الثلاثة الماضية عن أفضلية الدعم النقدى، وما طرحته من رأى فى بعض وزراء الحكومة الجديدة حدثنى صديقى القديم متهمًا العبد لله بأننى حكومى مطبلاتى، قلت لصديقى: علاقتى بالحكومة قريبة الشبه بعلاقة حضرتك بحماتك، تمارس فعل التنكيد كثيرًا، وتصيبنى منها قليل من فرحة.

من حقك أن تعارض الحكومة، وأن تقول لها ما لا تحب أن تسمعه، كأن تذكرها بفرط كرمها على نفسها رغم كلامها عن التقشف الحكومى، بينما تمارس فعل التقطير على رعاياها المطحونين «بالغلا والكوا»، كما لو أنها تنفق عليهم من جيبها الخاص، ومن فرط كرمها إدارتها لشئون الدولة من مقرها الصيفى فى العلمين، وليس «علم واحد»، تأكيدًا للكرم حتى فى التسمية، من الأهمية أن تعارض، ولا تكايد، تطرح حلولًا لتأخذ بها الحكومة محبة فى الوطن، ولا تكن محايدًا سلبيًا، فمن الحياد ما قتل، لا يجب أن تتعامل مع الحكومة على أنها «العو» المخيف، ولكن عاملها كما رجل ظريف لطيف فربما تشرق الشمس غربية فى يوم من الأيام.

قول ومتخفش، لكن لا تمارس فعل الإهانة لمسئول ارتضى أن يعمل فى هكذا ظرف استثنائى محليًا وعالميًا.

ودعنى أسوق لك دلائل على حتمية الدعم النقدى كبديل عن العينى المنهوب معظمه عينى عينك.

رغيف العيش النونو «النانو بريد» Nano Bread صار أعجوبة الأرغفة عالميًا، رغيف ريجيمى هو ذاته «خاسس يا حبة عينى» ناقص طول الوقت وعلى مر الزمان ناقص وابن ناقص كمان، يؤكل فى لقمة واحدة، ولا يقبل القسمة على لقمتين، خفيف الوزن، ولا ظل له، وجهه مكشر، وقعره مقشر، رغيف نحيف «عايز» يبقى رغيف، ولكن ولاد الترلمم مسخينه وسخطينه، وشفطين مصارينه، عديم «اللبابة» ندعم به الطيور والحيوانات وليس الغلابة، هو خليط ما بين ماء وخميرة ودقيق، ورمال روسية وأوكرانية باعتبار القمح واردًا من الدولتين، ونحن أهل المحروسة رجالًا وربما نساءً لا نمانع فى رمال روسية وأوكرانية مخلوطة مع القمح، نحن شعب يبلع «الظلط»، ولكن كنا نطمع فى شحنة روسيات وأوكرانيات تحسن النسل، وتعوضنا عن المعاناة الناتجة عن التهام أقماحهم «المرملة».

سألت موظفًا كبيرًا فى شركة مطاحن أسيوط «ليه العيش بيقرش»، فقال بالحرف الواحد: الغسالة متوقفة، وتحتاج لصيانة، والحق أقول حينما طرحت المشكلة على محافظ أسيوط السابق قام بزيارة المطحن، وأمر بإصلاح غسالة القمح فورًا، وكانت المفاجأة متبقيات من طين ممزوجة بكيماويات حفظ القمح من التسوس، بدت ظاهرة من نواتج ماء الغسيل فى فيديو أرسل لى حتى أتأكد من عمل غسالة القمح، وهى نفس الغسالة التى عاودت التوقف مرة أخرى، وعادت معها شكوى الناس.

اللعب فى رغيف العيش تربح منه من تربح، ولا أحد يمكنه مواجهة ألاعيب سارقى قوت الغلابة، لأن الرقابة فى مصر صفرية، حتى لو أتيت بجيش من العفاريت «العفركوشية»، لأن معظم الخبازين يحرصون على زيادة الخميرة فى البنوك، ويخسرونها وينقصونها من رغيف الغلابة.

حسين عثمان

فى محبة القراءة

كتب يحصل عليها 10 قراء بواقع 100 كتاب أسبوعيًا، لم تفاجئنِ مبادرة الصديق محمد الباز «فى محبة القراءة» التى أطلقها منذ أيام من موقعه بجريدة الدستور، فى دعوة مفتوحة لمشاركة أكبر وأهم دور النشر فى مصر، فمن يعرف «الباز» يدرك جيدًا مدى شغفه بالقراءة وكل ما يتصل بها من أنشطة، كتابة ونشر وخلافه، هو دون أى مبالغة يقضى وقته الأطول يوميًا فيما بين القراءة والكتابة، ولعلنا فى أمس الحاجة فى كل وقت إلى مثل هذه المبادرات من كل أطراف الكلمة، فلا حل لمشكلات المجتمع المصرى التاريخية المزمنة، إلا بدعم أنشطة الفكر والثقافة والفنون والوصول بها إلى كل مواطن فى كل رقعة من أرض مصر.

أعلن «الباز» خبر المبادرة مؤكدًا على إعلان التفاصيل قريبًا، ومن وقتها يستغرقنى التفكير فى هذه التفاصيل، آملًا أن تمثل المبادرة شرارة انطلاق لمشروع كبير يهتم برفع الوعى، يتكاتف النبلاء من المهمومين بهذا الوطن إلى التطوع بالمشاركة فيه كل من موقعه وعلى قدر طاقته، وهى أمنية ليست عصية على التحقيق مطلقًا، مجرد أن تمثل هذه المبادرة مظلة لعدة أنشطة تعمل على عدة محاور بهدف تحقيق نفس النتيجة فى النهاية، كلها جهود تمثل فى نهاية الأمر عملًا عظيمًا، حتمًا يلمس المساهمون فيه أثره فى إعادة صياغة العقل الجمعى المصرى، تخيل معى لو أن الجهود تكاتفت فى هذا الاتجاه، نتائج مبهرة بكل تأكيد.

فإذا بدأنا بدور النشر على اختلاف قدراتها، نجد أن المبادرة تمثل لها عدة فرص قصير النظر من يراها تنحصر فقط فى التبرع بمجموعة من النسخ لعدة عناوين، هى فرصة لعودة بعض دور النشر إلى أضواء الساحة من جديد، اختيار العناوين المهداة إلى المبادرة وارد أن يمثل طرحًا تسويقيًا لأعمالها، التواصل مع مختلف شرائح القراء من خلال المبادرة قد يمثل نواة لاستمراره فيما بعد، تواجد مؤلفى الكُتب المهداة إلى المبادرة وخاصة أصحاب الجماهيرية الكبرى منهم لتوقيع إهداءات الكُتب قطعًا يثرى المبادرة ويدعم دور النشر فى نفس الوقت، ولا أجد أى مانع الحقيقة فى أن تقوم دور النشر المشاركة فى المبادرة بعرض رؤيتها ومهمتها وقيمها وأهدافها وأهم إنجازاتها وعناوينها وخططها المستقبلية بمختلف مجالات النشر فى مناسبة توزيع الكُتب المهداة، ومعها أيضًا بعض برامج وحزم الخصم على إصداراتها لأصحاب الحظ المستفيدين من المبادرة.

مع دور النشر مؤكد أن جروبات القراءة على «الفيسبوك» يمكن أن تلعب دورًا بالغ الأهمية فى نجاح المبادرة، لا يمكن إنكار أنشطة هذه الجروبات فى إثراء حركة القراءة والكتابة والنشر فى السنوات الأخيرة، فقد حققت آثارًا هامة فيما يتعلق بتواصل المؤلفين والقراء ودور النشر، بل وأصبح لمراجعات القراء أعضاء هذه الجروبات فاعليتها فى الترويج لعناوين الكتب أو حسر الأضواء عنها، أيضًا ما تقيمه من مسابقات أو بث مباشر على صفحاتها سواء لتغطية أنشطة أو فعاليات أو لتقيم حوارًا مع أحد المؤلفين بمشاركة أعضاء الجروب على الصفحة، ومعها تجمعاتها أحيانًا فى حفل توقيع أو ندوة أو لتفقد أروقة أحد معارض الكتب، كل هذا ومعه طرح أفكار تساعد على اختيار المستفيدين يمكن أن تشارك به جروبات القراءة المتعددة دعمًا لمبادرة «فى محبة القراءة» ولا شك فى أنها تسهم بقوة فى دفعها للأمام بما يحقق طموح أن تتحول إلى مشروع تنموى كبير ومؤثر.

أيضًا دعم مختلف وسائل الإعلام ضرورى جدًا لنجاح المبادرة ونموها، ويجب أن تفتح «الدستور» راعى المبادرة أبوابها لمشاركة كل قنوات الميديا، صحف ومجلات ومواقع إلكترونية، ومعها كذلك المحطات الإذاعية والتليفزيونية، جميعها واجب أن يهتم بدعم وتغطية المبادرة من خلال فقرات منتظمة، إن لم يكن ضمن أجندة برامجها الثقافية المتخصصة على قلتها، فليكن ضمن أجندة البرامج الرئيسية ذات المشاهدات ومعدلات الاستماع العالية تمهيدًا لانتقال أنشطة المبادرة فى وقتٍ قريب خارج القاهرة الكبرى، وهو دور يمكن أن يشارك به موزعو الكتب الفاعلون على امتداد مختلف محافظات الجمهورية، خاصة إذا أدركوا أن مثل هذه الأنشطة التطوعية حتمًا تفتح أمامهم فرص الوصول إلى شرائح جديدة من القراء يمثلون قوة شرائية مضافة لهم بالتزامن ولاحقًا.

> دور النشر وجروبات القراءة لا بد وأن تكون فى مقدمة المشاركين

لا يجب أن ننسى فى الوقت نفسه أننا على بعد عدة أسابيع من بداية العام الدراسى الجديد، بما يمثله من أرضية خصبة مهيأة لطرح فعاليات المبادرة من خلاله، من واقع أنشطة متواصلة ومستمرة فى حقل العمل التنموى لسنوات طويلة الآن، ألس تمامًا دافع طلاب المدارس والجامعات تجاه المساهمة فى أية أنشطة تنموية أو خيرية أو تطوعية، المجتمع المصرى فى لحظات فارقة ومعظم فئاته القادرة أصبحت تدرك أن دورها واجب وفق إمكاناتها على أى مستوى نحو التكافل اجتماعيًا مع فئاته غير القادرة، وهى روح من الواجب استثمارها طوال الوقت، التأسيس لثقافة العمل التطوعى ضرورة، فهو قادر دائمًا على أن يسهم بدور فعال ومؤثر، وهو من دعائم ومقومات نمو أى مجتمع وخاصة فى الدول المتقدمة، فلا تستهينوا به ومجهوداته فى أى وقت.

هناك فئة أعتقد أيضًا فى إمكانية مساهمتها بدور عظيم جدًا فى مبادرة الصديق محمد الباز المبشرة «فى محبة القراءة» وأعنى بها هؤلاء أصحاب المكتبات الخاصة التى تضم عددًا كبيرًا من الكتب، والتى قد يكون منها المكرر منه عدة نسخ أو تلك التى يمكن الاستغناء عنها، صحيح أن رونق المبادرة لا بد وأن يقوم على إهداءات دور النشر من عناوينها الحديثة وتكتمل بالقديم منها الصادر فى سنوات سابقة، لكن لا أرى مانعًا أبدًا وأنا أفكر فى نمو هذه المبادرة أن يشارك فيها كل من يملك مكتبة خاصة بعدد من مقتنيات مكتبته إسهامًا فى المبادرة، ومعهم أيضًا ورثة المبدعين الكبار حائزى مكتبات هؤلاء المبدعين من مفكرين وكُتاب وفنانين وصحفيين وغيرهم، كل هؤلاء يمكنهم المساهمة، خاصة وأننا نعلم جيدًا أن هذه المكتبات تمثل عبئًا وأرقًا وهمًا لعدد كبير منهم مشغول طوال الوقت بمستقبل هذه المكتبات بعد عمرٍ طويل إن شاء الله، المهم فقط أن يهتم الجميع بأن تكون مساهماته من الكتب جميعها بحالة جيدة، حتى لا يقتصر الأمر على المشاركة والسلام، إهداءاتنا تمثلنا لا بد وأن تليق بنا.

لست وحدك يا صديقى، شغف المعرفة يجمعنا طوال الوقت، ومبادرتك جديرة بالاهتمام والدعم والمساندة، ولم تكن أفكارى المطروحة إلا مجرد خواطر شغلتنى من وقت إعلانك عن مبادرة «فى محبة القراءة» وبلا شك الأفكار تكتمل بحوار يجمعنا قريبًا حولها، كل الإنجازات الكبرى بدأت صغيرة وحققت أهدافها من منطلق دوام توافر دوافع الاجتهاد والإنجاز والوصول، فإذا بدأنا قلة وتكاتفنا معًا ولو فى نطاق محدد، ومثلت جهودنا فى أسرع وقت ممكن أساسًا قويًا يمكن البناء عليه، حتمًا يتحقق فى المستقبل القريب طموح أن نرى هذه المبادرة الواعدة مشروعًا تنمويًا كبيرًا، يحقق آثاره فى رفع الوعى وإعادة صياغة الشخصية المصرية والعودة بها إلى هويتها الأصيلة تعافيًا مما أصابها من مسوخ وتشوهات فى السنوات الأخيرة.

محمد العسيرى

ماذا يحدث فى المدارس الخاصة؟..

لم ننته بعد من حوارات الثانوية العامة.. لسه الشربات مبلول.. التهانى والزغاريد على «فيسبوك».. تشرح القلب.. والألغاز أيضًا.. موسم الثانوية لسه ماخلصناش منه.. وإذ فجأة يا مؤمن.. اتصالات لا تنتهى لأولياء الأمور من المدارس الخاصة.. المطالبة بالقسط الأول من مصاريف العام الدراسى الجديد.. جديد إيه يا جماعة؟.. لسه فيه امتحانات دور تانى.. لسه فيه شهرين كمان.. ومن المدارس الخاصة لأصحاب السناتر..والمدرسين.. وجروبات الماميز..الكل يعرض بضاعته.. الحق النهاردة وبكرة عشان بعد بكرة ما فيش.. يعنى إيه؟.. يعنى أولادنا مطلوب منهم الدخول فى مطحنة الدروس الخصوصية من الآن..

طب افرض الوزير الجديد هيغير المناهج.. إيه الوضع؟.. وايه حالة الصرع دى من المدرسين والمدارس الخاصة؟.. طبعًا لن يتوجه أحدنا بأى سؤال لمعالى الوزير.. الإجابة معروفة سلفًا.. إذن هل يلجأ الناس للبرلمان.. البرلمان فى إجازة.. طب الناس تروح فين.. لقد قرر السادة أصحاب المدارس الخاصة رفع قيمة المصاريف إلى الضعف.. طب إزاى؟.. ومين اللى حدد النسبة؟.. الوزارة لسه ما قالتش حاجة؟.. ادفع.. ولما الوزارة تقول نخصم من القسط الأخير.. هكذا يرد موظفو العلاقات العامة وهم يتصلون بأولياء الأمور الذين لم يخرجوا من توهة العام الماضى بعد.. هناك عدد غير قليل لديه ملاحق وامتحانات دور ثانٍ فكيف يفكر فى عام جديد؟

ما يحدث فى سوق وبيزنس التعليم يشبه إلى حد كبير ما يحدث فى شارع الرياضة.. فقد اكتشفنا فجأة أن بطولة الكأس تحتاج للتأجيل.. واكتشف المدربون أنهم فى حاجة لالتقاط أنفاسهم، واكتشف اللاعبون أنهم فى حاجة إلى راحة.. الجميع مجهد.. والإدارة تناكف الأندية بحثًا عن مخرج.. هوه إحنا ليه كل سنة بنظام؟.. هوه ليه العبث ده من أصله؟.. ما حدش بيخترع العجلة.. أيام العمل فى أى موقع بالعالم معروفة.. وأيام الإجازات أيضًا.. فلماذا ننفرد نحن بنظرية العزف المستمر والنزف المستمر؟

لا أتحدث هنا عن أهلى أو زمالك.. ولا عن مصاريف مدارس أصبحت بمئات الآلاف فى ظل ضغط أسعار موجع.. وتحديات مذهلة لأصحاب البيوت.. الحكاية مش مستحملة لخبطة.

ومثلما نحن فى حاجة إلى نظام عاجل ومنضبط فى التعليم والرياضات يقينا شر الفهلوة ونظرية اللى عايز حاجة بيعملها.. نحن فى حاجة إلى علاج فورى لفكرة الرعب التى تنتاب أسواقنا كلما سمعنا خبرًا عن توترات محتملة فى إقليمنا.

لقد صرنا نخاف من المجهول ونفكر فيه.. لم تعد هناك شوارع فاصلة بين ما يحدث فى غزة وسعر المكرونة فى سوهاج.. ما يحدث فى روسيا وإيران.. وبورصات العالم تدخل إلى جمجمة فلاح على رأس الغيط فى الصعيد.. لقد أصبح الرجل مهمومًا باقتصاد العالم وسياسة العالم.. لأنه أدرك أنه سعر شيكارة الكيماوى مرتبط بما يحدث فى أى حتة فى العالم.. الكثيرون منا هجروا نشرات الأخبار وبرامج التوك شو.. حتى قراءات الطالع أصبحت تصيبنا بالفزع.

نحن فى وضع دولى معقد جدًا.. والضغوط التى يتلقاها المواطن العادى تفوق قدرته على التحليل بشكل سليم.. هذه أحداث لم نجربها منذ سنوات طويلة.. نحن فى حاجة إلى العمل بشكل مختلف.. لن تتوقف الحياة حتمًا.. لكننا بحاجة إلى الحلم أيضًا.. إلى الأمل.. وهذا ما لا نجده للأسف فى صحف الصباح.

الذين أعرفهم من أصحاب المهن الحرة.. يتحدثون فى جلساتهم الصيفية الآن عن انهيارات البورصة فى أمريكا.. عن المتطرفين فى لندن.. عن بنجلاديش.. عن كوريا الشمالية.. يترقبون ماذا سيحدث بعد اختيار خليفة إسماعيل هنية.. وللأسف.. الذين يروجون لفكرة الحرب المنتظرة وتداعياتها على اقتصاديات العالم صارت هى الصورة الأبرز فى خيالات حتى الأطفال.

لم تخطفنا مباريات الأوليمبياد وموسيقى باريس من هموم مستجدة على الكثيرين من الأجيال الجديدة.. لقد فرحنا فترات قليلة جدًا برجال المنتخب الأوليمبى.. اصطف المصريون كعادتهم خلف حلم بسيط بنجاح فى محفل دولى حتى وإن كان فى كرة القدم.. لكن جرعة باريس لم تكن كافية لطرد أفكار الحرب المنتظرة من رءوسنا.. التكنولوجيا لم تكن نعمة أبدًا بالنسبة لمن هم مثلنا.. نحن لا نتابع الأخبار الآن.. نحن نأكلها.. ونشربها ونستحم بها.. ربما كان هذا الاهتمام الضاغط سببًا لانصراف الكثيرين عن أعمال طيبة وأحلام تتحقق على الأرض فى مجالات كثيرة حولنا.. لكننا لم ننتبه.. طغى حديث أهل الحرب على الكل.. وزاد الطين بلة خطاب من يريدونها حربًا دينية.. هكذا يشعلها قادة الكيان.. ورغم خطورة تصريحات قادته فى الأيام الأخيرة.. فإن اللعبة لم تنجح كثيرًا.. باختصار هناك حالة دوشة فى سماء العالم.. اختلط فيها ما هو شخصى بما هو عام.. المحلى والدولى.. الأسلحة الحديثة بأطباق الكشرى.. الوضع غريب وجديد بالنسبة للكثيرين منا، لكن الحياة لن تتوقف قطعًا.. وأصحاب المدارس الخاصة لن يتوقفوا عن الزن.. ومحللو برامج الرياضة عن الطنطنة.. والقليلون لن تتوقف شراييهم عن الحلم.. الحلم بنهاية هذه الدوشة.. الآن وقبل الغد.

لقد صرنا نخاف من المجهول ونفكر فيه.. لم تعد هناك شوارع فاصلة بين ما يحدث فى غزة وسعر المكرونة فى سوهاج

عبدالرحيم طايع

كيف نصنع عالمًا أجمل؟!

الواضح أن العالم الذى نعيش فيه ليس جميلًا؛ فهل يمكننا صناعة عالم أجمل؟! فى الحقيقة يمكننا، نحن البشر، أن نصنع عالمًا أجمل بالفعل، والشرط أن نكف عن أعمالنا الشريرة والسيئة؛ فكم نشكو من الشر والسوء ولا نكف عن ممارستهما، ها هى الإشارات واضحة تمام الوضوح: نكره الحب ونحب الحرب، ولا نصفق لشاعر وإنما لقاتل أطفال!

لا تضع البلاد المتقدمة مصالح البلاد النامية والصغيرة فى حساباتها، بل تسخر منها، تسميها بلاد العالم الثالث، وترمى لها المساعدات بمقدار ما تحافظ به على حياة بائسة تود أن تحيا بإطارها على الدوام، ولكن لا تسمح لها بالغنى والقوة؛ فهما للكبار وحدهم، للمتقدمين وأمثالهم، وفى أى وقت يمكن التآمر على الكائنات الأدنى، وسحقها وسلب خيراتها، ولن يجرؤ أحد على الصد أو الاعتراض طبعًا.

كثيرون من الناس، بطول العالم وعرضه، بدأوا يوقنون أننا فى غابة، السنوريات تصيد، والغزلان تصاد، أو تفكر فى الهرب طوال الليل والنهار، تتفرج القطعان الضعيفة على أفرادها وهى بين مخالب الأسود والنمور، قليلًا ما تستطيع الإنقاذ، وكثيرًا ما تلقى نظرة وداع على الفريسة الشقيقة، وتستسلم للمصير القاسى المشئوم!

العالم الغابة هكذا، وأما العالم الإنسانى الذى ذهب منا بامتداد السنين وتغيرها فعالم دافئ حميم، لا يأكل الناس فيه الناس، ولا يظلم بعضهم بعضًا، ولا يترك الواحد قريبه أو صاحبه أو جاره أو ابن منطقته فى حادثة أو كارثة، عالم طيب مسالم، يسأل عن الغائب، ويألم لألم من يصله ومن يجافيه، ويتكافل ويتعاون، ولا يقحم نفسه فى شئون الآخرين.. ذهب هذا العالم، كما أسلفت، وأتى عالم جديد منزوع القلب، لا ضمير له ولا مشاعر عنده، يشبه فضائح السوشيال ميديا وفتن اليوتيوب اللتين صارتا هما الحقائق التى يجتهد الناس فى البحث عنها، ويطيرون فرحًا بالعثور عليها.

كان طبيعيًا أن يعم البلاء والغلاء فى هذه الأجواء، أن ينتشر اليأس والإحباط أيضًا، وأن يدب الخوف فى النفوس، وتنحدر الثقة، وتتهاوى العلاقات الاجتماعية المتينة.

لم يعد العالم الذى تزوجنا فيه وأنجبنا أبناءنا فيه مكانًا عامرًا بالأمل الذى يساعد المودة والرحمة على التجلى والنبتة الناشئة على النماء وطرح الثمار، صار خرابًا أو ما يشبه الخراب، ومن الخطأ الجسيم أن نختص بلادنا وحدها بالأمر؛ فهى ضمن العالم الذى علاه صدأ رهيب، بل هى تصارع من أجل النجاة وتكافح من أجل الخلاص فتخطئ وتصيب وتفشل وتنجح.

لست متفائلًا على المدى القريب، لكننى أشعر باحتياج الناس كلهم فى الأرض إلى عالم يستوعب أحلامهم فى الغد المشرق، لا العالم الذى ضاق بنفسه فلم يعد يستوعبها أصلًا، ومن هذا الاحتياج سيولد نهار باذخ أو ليل زاخر بالنجوم، سيمحى الظلام الدامس حتمًا، ويبزغ الطور المنير.

لست متفائلًا على المدى القريب، لكننى أشعر باحتياج الناس كلهم فى الأرض إلى عالم يستوعب أحلامهم فى الغد المشرق

عبدالوهاب داود

كلنا فى الفقر سواء

«القمة تتسع للجميع» استوقفتنى هذه العبارة عندما سمعتها للمرة الأولى من الكاتب الصديق سعيد شعيب قبل أشهر معدودة من نهاية القرن العشرين، وكنا نعد لإصدار صحيفة إقليمية باسم «القمة».. كان اختيار سعيد هذه العبارة كشعار مكمل لعنوانها بعد مناقشة لم تستمر طويلًا، إذ كان الاتفاق عليها سابقًا للتفكير فيها، خصوصًا مع اتفاقنا المسبق على أهمية فتح أبواب الجريدة لجميع الأفكار والتيارات، سياسية وثقافية واجتماعية ورياضية دون انحياز لطرف على حساب الآخر، وأن نحجز لنا بالطبع مكانًا وسط عدد كبير من الصحف القومية والحزبية والخاصة التى كانت تصدر وقتها..

كان سعيد هو رئيس التحرير الذى انطلق فى اختياره لشعار الجريدة من عدة أفكار، أو منطلقات، أولها أن «القمة» التى هى الجريدة، رغم محليتها واستهدافها جمهورًا محدودًا هو قراء الصحف بحى المعادى الذى تنطلق منه، سوف تكون مساحة لجميع الأفكار والتيارات التى يمكن أن تصل درجة اختلافها مع بعضها البعض إلى الحد الأقصى، نحترم الجميع، ونقبل الحوار مع الجميع، فلا يخشى الاختلاف إلا جاهل أو أحمق أو منغلق الأفق أو متطرف، أو منتفع.. فى الاختلاف براح يتسع لكل التصورات والأفكار، بما فيها الأديان والمعتقدات الراسخة، فحتى هذه يمكن الاختلاف حولها ومعها وبداخلها، حتى هذه العبارة التى بدأت أو انتهيت بها، تقبل الاختلاف معها إلى الحد الأقصى، فإذا كان العرب القدماء هم من قالوا إن «الضد يُظهرُ حُسنه الضدُّ»، فنحن أولى بأن تتسع آفاقنا لكل ضد، أن نتحاور معه، نحاول فهم مقاصده ومنطلقاته والوصول معه إلى مساحة من «التعايش»، فالدول والمجتمعات لا تُبنى على منوالٍ أو نسقٍ فكرى واحد، ولا وفق تصور واحد وحيد، لم يعد هناك من يأتيه الوحى من السماء، أو من لا ينطق عن الهوى.. كلنا فى البشرية سواء، وكلنا فى الفقر سواء، نخطئ ونصيب، نتعلم ونُعلم ونطلب العلم والمعرفة، ولهذا نختلف أحيانًا ونتفق أحيانًا، لكننا نعيش دائمًا معًا، وطالما كانت على الأرض حياة..

على أن ما لم أستطع استيعابه، ولا أجد له من أسباب منطقية وعاقلة، أننا بعد آلاف السنين من عمر حياة الإنسان على سطح «البسيطة»، ما زال هناك من يضيق صدره بكل مختلف، فيكرهه، ويرفض حتى التحاور معه، أو مجرد القبول بوجوده، وإن لم تتقاطع سبلهما، أو تتعارض مصالحهما، والحقيقة أننى على المستوى الشخصى، ربما لا يستوقفنى مثل هذا السلوك إذا جاء من العامة، أو من محترفى استنزاف الطاقة على مواقع ومنصات التواصل الاجتماعى، ممن يعانون فراغًا فى العقل والوقت، ويعيشون حالة من لا جدوى الوجود والتأثير، بينما تغلبنى الحيرة والدهشة والاستغراب، والقلق حين يكون ذلك هو سلوك أفراد ينتمون إلى الفئة التى أظنها مثقفة، تقرأ، وتعرف، وتفكر، وتتأمل فى رحلة الإنسان وعمر الوجود، فالمثقف فى تصورى هو شخص عاقل، يزن الكلام قبل النطق به، لا يكتب قبل أن يفكر، ولا يتحدث دون مرجعية، ودون مراجعة لما يقول به، و«العاقل ينظر فى القول لا فى قائله»، كما يذهب الأمير عبدالقادر الجزائرى، فإن كان ما يقول به حقًا وافقه وقبل به، وتفاعل معه، حتى وإن كان يخالف ما يقول به، أو يجافى ما استقر فى نفسه، فلا يذهب مع العامة فى استدرار تلك المقولة المجوجة التى يرفعها كل مهزوز ضعيف الحجة فى وجه كل من يخالفه، فيبادر باتهامه بأنه مجرد باحث عن الشهرة «ده غاوى شهرة»، يخالف ما استقر حتى يعرفه الناس، ويسمعوا له، وكثيرًا ما قرأت هذه العبارة السمجة فى تعليقات العامة على ما يكتبه مثقفون ومفكرون، فلم أتوقف قدامها، ولم تشغلنى، فتلك طبيعة العامة وديدنهم فى كل زمان ومكان، وذلك ما جُلبوا عليه من تسليم واستسلام ورغبة فى ثبات الحال، أو ما يتثاقف البعض فيراه كنوع من الاستقرار، ولو كان ذلك الاستقرار مرادفًا للركود والتيبس والجمود.

العامة يحبون «الأنتخة» والسكينة، يميلون إليها ويألفونها ويطمئنون إليها، وترتاح نفوسهم فى نعيمها، فلا يستطيعون الحياة بغيرها، أو هو ما لخصه شاعر العرب أبوالطيب المتنبى قبل سنوات بعيدة فى بيته الشهير «ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله، وأخو الجهالة فى الشقاوة ينعم».. ولهذا يميلون إلى اعتبار أى مناقشة لما استقر فى نفوسهم من أفكار وتصورات مجرد بحث عن الشهرة، بينما الحقيقة أنه لا تقدم ولا حركة لأى مجتمع دون نقد لكل ما هو ثابت، ودون اختلاف وشك، وإعادة قراءة، دون مراجعة وبحث وتدقيق، وهو ما ظننت أنه من بديهيات الانتماء إلى الفئة القارئة أو المثقفة، وما يجعلنى أشعر بلا جدوى الكلام عندما أسمع أحد الكتاب أو الفنانين يعلق على أى نقد بأن كاتبه يبحث عن الشهرة بالحديث عن أخطاء «الرموز»، والتفتيش عنها، والسؤال عمن وراء هدم «رموزنا» والتقليل من منجزهم الكبير والمهم، وما شابه من عبارات أظنكم تعرفونها جيدًا، ولن يتوقف البعض عن تكرارها.. هؤلاء الذين يرون فى كل مشهور مقدس لا ينبغى المساس به ولو بمراجعة أفكاره وكتاباته، أو مجرد محاولة تنبيهه إلى خطأ وقع فيه.. ليكن إذن، نحن بالفعل نبحث عن الشهرة.. لمَ لا؟! فما غاية من يكتب أو يفكر أو يبحث عن المعرفة، غير أن تنتشر أفكاره وتصوراته، يتداولها الجميع أو البعض أو أيًا كان.. يراجعونها ويدحضونها، يتفقون معها ويبنون عليها، أو يختلفون مع منطلقاتها؟! لماذا نكتب إن لم يصل ما نكتبه إلى عموم الناس، مثقفين ومفكرين وأنصاف مثقفين وعامة؟!

باختصار، ومن الآخر، نحن بحاجة ماسة إلى كل مراجعة لكل ما استقر فى يقين العامة والمثقفين على حد سواء.. فغالب الأمر أن أحدًا لن يسلم من الاتهام بأنه «غاوى شهرة».. لأننا، كما قلت لك قبل قليل، كلنا فى الفقر سواء.

كلنا فى البشرية سواء، وكلنا فى الفقر سواء، نخطئ ونصيب، نتعلم ونُعلم ونطلب العلم والمعرفة

حسام محفوظ

استمروا فى جولاتكم

يتابع الشارع المصرى، من خلال السوشيال ميديا والمواقع الإخبارية على مدار الأيام الماضية، الجولات المكوكية التى يقوم بها الوزراء والمحافظون الجدد بعد أدائهم اليمين الدستورية أمام الرئيس، مُقسمين على رعاية مصالح الشعب رعاية كاملة.

عبرت الحالة التى قام بها المحافظون من تفقد المبانى والهيئات الحكومية والصحية والتعليمية عن ارتياح لدى المواطنين لقدوم مَن يحمل همهم ويشعر بمشاكلهم حتى وإن كانت مجرد حلاوة البدايات كما يُقال، ولكن مجرد وجود حركة فى الشارع من المسئولين يجعل الجميع فى حالة من العمل الجاد والمسئولية من أصغر موظف وحتى أكبر مسئول، خوفًا من حضور المحافظ أو الوزير بشكل مفاجئ فيجد ما لا يبتغيه من خدمات مقدمة للمواطنين.

افتقد الشارع المصرى خلال السنوات الماضية تحرك الوزراء والمحافظين بشكل شخصى والتجول فى الشوارع للالتقاء بالمواطنين والاستماع لشكواهم ومطالبهم المعيشية، وفقد المواطن الأمل فى التغير، ولكن هاهنا دبت الحياة مرة أخرى فى الجميع، على مستوى الجمهورية يواصل المسئولون العمل ليل نهار لإنجاز أعمالهم وإنهاء الأعمال المتعطلة والشكاوى حبيسة الأدراج.

أصبح المواطن يعلم أن هناك من يشعر به ويتجاوب مع مشاكله ويستمع لرأيه، وجهًا لوجه بعيدًا عن المكاتب، فأحدثت المواجهة التى أجراها محافظ سوهاج عقب توليه المنصب مباشرة بأحد مستشفيات المراغة وتحويله طبيبة للتحقيق، بسبب شكوى من والد طفل مريض بعدم الاهتمام بطفله، حتى وإن كان بها بعض التعامل غير الصائب من قبل المحافظ مع الطبيبة، مما استدعى مقابلة رئيس الوزراء، الدكتور مصطفى مدبولى، الطبيبة فى مكتبه- حالة من الارتياح لدى المواطنين، لمعرفتهم بوصول شكاواهم للحكومة مباشرة وتعامل رئيس الوزراء معها، ومع ما يثار على السوشيال ميديا.

نتمنى من رئيس الوزراء والمحافظين والمسئولين أن يكسروا المثل الشعبى «الغربال الجديد له شدة» ويداموا على جولاتهم فى الشوارع والجهات الحكومية كلما سنحت لهم الفرصة، لكى يكونوا بجوار المواطن بشكل مباشر ويستمعوا لشكواه، ولكى يشعر المواطن دائمًا بأن تلك الجولات ليس حلاوة البدايات فقط، ولكنها نهج انتهجته الحكومة الجديدة لتسير عليه خلال السنوات المقبلة.

نتمنى من رئيس الوزراء والمحافظين والمسئولين أن يكسروا المثل الشعبى «الغربال الجديد له شدة» ويداموا على جولاتهم فى الشوارع والجهات الحكومية

محسن الفحام

الإفتاء ومكارم الأخلاق

وسط أحداث عاصفة تمر بالمنطقة العربية والعالم الإسلامى كانت مصر تحتضن مؤتمرًا عالميًا للإفتاء، يقوده فضيلة الأستاذ الدكتور شوقى علام، مفتى الجمهورية- رئيس الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء فى العالم، حول «الفتوى والبناء الأخلاقى فى عالم متسارع»، برعاية كريمة من السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى، إدراكًا من سيادته بأهمية بل وضرورة أن تكون هناك منظومة مبادئ حاكمة قائمة على الأخلاق والقيم الإنسانية المشتركة، وهو ما أشارت إليه معظم كلمات رؤساء الوفود المشاركة فى هذا الملتقى العالمى، حيث كانت هناك إشادة كبيرة بجهود الدولة المصرية وقيادتها السياسية فى مواجهة خطاب الكراهية والأفكار المتطرفة والمنحرفة.

بدعوة كريمة من فضيلة الدكتور مفتى الجمهورية تشرفت بحضور جانب من هذا المؤتمر الكبير.. والحقيقة أننى فوجئت بمشاركة ما لا يقل عن ١٠٤ ممثلين لدولهم، ما بين الوزير والعالِم والفقيه والمفتى، إلا أننى لم أفاجأ بهذا التنظيم الرائع والإعداد المتميز الذى قامت به دار الإفتاء المصرية، وهو ما اعتادت عليه دائمًا، حيث جاءت جلسات النقاش وورش العمل والأبحاث المقدمة فيه تعالج ما اعترى المجتمعات الإسلامية من عورات وتجاوزات تحت مسميات مختلفة بل وتستخدم التطورات التكنولوجية والذكاء الاصطناعى لتشويه صورة الإسلام ورموزه، وهو ما تصدى إليه هذا المؤتمر، حيث أوضح فضيلة المفتى أن المؤتمر حريص على إرساء مجموعة من المبادئ تكون قائمة على الأخلاق والقيم الأخلاقية التى يجب أن تكون أساسًا للواقع العالمى حاليًا، وبيان دور الفتوى فى تعزيز هذه المبادئ، مع بيان دور هيئات ومؤسسات الإفتاء الدولية والإقليمية فى تعزيز الأخلاق والقيم الإنسانية، والعمل على إيجاد أرضية أخلاقية مشتركة للتعاون بين هذه المؤسسات لتقديم الحلول الإفتائية لمواجهة تحديات البناء القائم على الأخلاق والإنسانية انطلاقًا من الشريعة الإسلامية وما حثت عليه الشرائع السماوية.

هكذا جاءت المنطلقات الفكرية والمرجعية الشرعية التى انطلقت منها أعمال المؤتمر، خاصة على ضوء الأزمات الأخلاقية التى نعانى منها فى هذه الحقبة الزمنية التى نعيشها حاليًا، حيث من اللازم أن تتجه جهود المؤسسات الدينية إلى بذل المزيد من تلك الجهود لتجاوزها.. وها هى دار الإفتاء المصرية تتصدر المشهد لوضع آليات وأفكار بل وتحدد الخطوات اللازم القيام بها لتحريك وتفعيل دور الإفتاء فى جميع أنحاء العالم لتحقيق هذا الهدف.

سيطرت قضية الأخلاق وكيفية نشر مكارمها فى العالم المعاصر من أجل بناء الإنسان الوسطى المتسامح والحد من مشكلات التنازع والتنافر على مجريات المؤتمر العالمى التاسع للإفتاء، حيث أجمع المشاركون على أن التمسك بأخلاق الإسلام هو الحل لمشكلات العالم المعاصر، خاصة أننا نواجه أزمات تعصف بمحيطنا الإقليمى والدولى تجعل هناك مسئولية دينية مشتركة بين دول العالم الإسلامى للحفاظ على المجتمع الإنسانى من الدخول فى منحدر أخلاقى.

اعتبر الحضور أن المؤتمر يمثل فرصة كبيرة لمواجهة التحديات الأخلاقية التى يمر بها العالم، خاصة فى ظل تسارع الأحداث فى جميع المجالات، من خلال رؤية عالمية مشتركة يستفيد منها الجميع.. وإنه يدق ناقوس الخطر فى عالم يشهد تراجعًا فى الأخلاق، حيث أصبحت المصالح هى المسيطرة على الأحداث حول العالم، وأن هناك حاجة ماسة لميثاق إفتائى عالمى لمواجهة الفتاوى المتطرفة التى تدمر الشعوب والأوطان وتستخدمها التنظيمات والجماعات الإرهابية فى تفتيت الأمة.

تضمن المؤتمر ثلاثة محاور رئيسية، حيث ناقش فى المحور الأول «البناء الأخلاقى فى الإسلام ودور الفتوى فى تعزيزه»، وتناول المحور الثانى «الفتوى والواقع العالمى.. الأفكار والمبادئ»، ثم ختم المحور الثالث بمناقشة «دور الفتوى فى مواجهة عقبات وتحديات البناء الأخلاقى فى عالم متسارع». وعلى هامش هذه المحاور الرئيسية عُقدت مجموعة من ورش العمل تناولت صناعة ميثاق أخلاقى إفتائى للتطورات فى مجالات العلوم التجريبية والطبيعية والاجتماعية والذكاء الاصطناعى، حيث تم مناقشة خطورة استخدام هذا التطور بشكل يسىء للإسلام من خلال تطبيقات سلبية، والتأكيد على ضرورة مواجهة ذلك من خلال تعزيز ثقافة استخدام الذكاء الاصطناعى بالشكل الذى يحافظ ويحقق المبادئ الأخلاقية لاستخدامه، وضرورة تصميم برامج تعليمية وتوعوية تدمج الذكاء الاصطناعى فى التعليم الشرعى واستشراف المستقبل الواعد بهذا المجال.. كما تناولت إحدى ورش العمل رصد وتحليل إشكاليات المحتوى الدينى المتطرف فى المنصات الرقمية وسبل معالجته.

> سيطرت قضية الأخلاق وكيفية نشر مكارمها فى العالم المعاصر من أجل بناء الإنسان الوسطى

كان الهدف الرئيسى للمؤتمر، الذى أداره بحكمة واقتدار فضيلة الدكتور شوقى علام مفتى الجمهورية، توصيف المشكلة وحقيقتها وسبل مواجهتها ورصدها وتقييمها، والتعامل مع التحديات العالمية المتعلقة بالقيم والأخلاق ومقياس تراجعها فى حياة الإنسان وطغيان قيم العولمة السلبية فى كافة المجالات والآثار المدمرة لذلك المسلك على مستوى الفرد والأسرة والمجتمعات والسلوك الإنسانى كله، ومحاولة خلق نموذج جديد للمبادئ والقيم يحكم النشاط الإنسانى الفردى والجماعى.

لم يغفل المؤتمر دور الفتوى فى نشر قيم العدل والإنصاف ومقاومة خطاب الكراهية والعنف وسفك الدماء، وذلك من خلال إبراز جوانب المأساة الإنسانية التى يعيشها الأشقاء الفلسطينيون فى قطاع غزة نتيجة لازدواج المعايير فى التعامل وغياب الضمير تحت وطأة منطق القوة وغياب القيم الإنسانية.. كما لم يترك المؤتمر من خلال محاوره وورش عمله أى مجال إفتائى إلا وتعرض إليه، بل إنه تم عرض مشروع حول صياغة ميثاق أخلاقى إفتائى للتطورات فى مجالات العلوم التجريبية والطبيعية والاجتماعية والذكاء الاصطناعى.

ومن هذا المنطلق جاءت توصيات المؤتمر متلائمة تمامًا مع موضوعه الرئيسى والهدف منه، حيث كان فيما بينها دعم القضية الفلسطينية بكافة الوسائل الممكنة، وتقدير جهود القيادة المصرية فى تعزيز الخطاب الدينى الوسطى المعتدل وتقديم خطاب دينى مستنير يواكب العصر ويواجه الفكر المتطرف والإرهاب، مع الدعوة إلى استخدام الإعلام لنشر القيم الأخلاقية والتوعية بمخاطر الفكر المتطرف، مع التأكيد على أهمية الدور الذى تلعبه التعاليم الإسلامية السمحة فى الارتقاء بالأفراد والمجتمعات البشرية.. كما دعا المؤتمر جميع المؤسسات الإفتائية الوطنية إلى التعاون والتكاتف لمواصلة التجديد الفقهى والإفتائى، وتقديم خطاب يناسب العصر انطلاقًا من مقاصد الشريعة وغاياتها العليا، خاصة على ضوء ما نملكه من ثروات فقهية وتشريعية غزيرة قادرة على صناعة فتوى تتناسب مع حجم التسارع والمتغيرات الدولية فى كافة المجالات.

لقد كان مؤتمر الإفتاء العالمى يمثل رسالة عالمية من الأرض المصرية لإيقاظ ضمير العالم لمواجهة التحديات الأخلاقية عبر الفتوى الرشيدة المعتدلة، ونشر وسطية الإسلام لمواجهة خطاب الكراهية والأفكار المتطرفة والمنحرفة، بما يسهم فى عودة منظومة الأخلاق عالميًا.. كما كان يمثل تظاهرة عالمية فى تقدير شخص فضيلة الأستاذ الدكتور/ شوقى علام، مفتى الديار المصرية ورئيس الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء فى العالم، يجعلنا نباهى به عالمًا جليلًا مجددًا ووطنيًا أصيلًا نفخر ونعتز به فى دولتنا المصرية الفتية.

د. محمود خليل

مركز حماية «الخلافة العائلية»

انضم مروان بن الحكم بن أبى العاص إلى جميع المعسكرات التى عادت وناوأت عليًا بن أبى طالب، كرم الله وجهه، سارع إلى الانخراط فى جيش الجمل الذى قادته أم المؤمنين عائشة والصحابيان طلحة والزبير، وانضم إلى جيش معاوية- ابن عمومته- فى الشام وسانده بكل قوته حتى آلت الخلافة إليه، بعد اغتيال على، وتنازل ولده الحسن عن الخلافة لمعاوية، حقنًا لدماء المسلمين، لكن معاوية لم يكتفِ بذلك لأنه أراد أن تنتقل الخلافة من بعده إلى ولده يزيد، وليس إلى الحسن، كما كان الاتفاق، فكان أن دس له السم فى العسل، وتخلص منه.

كأن مروان بن الحكم كره كل من ينتمى إلى بنى هاشم، فقد ظل يناوئ عليًا ويقاتل فى الصفوف المعادية له، وبعد اغتياله كان له موقف معاد من أولاده وأحفاده، سواءً وهم أحياء أو وهم بينَ يدى الله، يشهد على ذلك موقفه من مسألة دفن «الحسن» عند جده النبى، صلى الله عليه وسلم. فقد مات الحسن بن على مسمومًا سنة ٤٩ هجرية، دست له السم زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندى، بإيعاز من معاوية، ووصّى أن يدفن عند النبى، صلى الله عليه وسلم، إلا أن تُخاف فتنة فينقل إلى مقابر المسلمين، فاستأذن الحسين عائشة فأذنت له، فلما توفى أرادوا دفنه عند النبى، صلى الله عليه وسلم، فلم يعرض إليهم سعيد بن العاص، وهو الأمير على المدينة، لكن مروان بن الحكم اعترض، وجمع بنى أمية وشيعتهم ومنع عن ذلك، فأراد الحسين الامتناع، فقيل له: إن أخاك قال «إذا خفتم الفتنة ففى مقابر المسلمين»، وهذه فتنة.

كانت دار مروان بن الحكم بالمدينة مركز أو مقر اجتماعات بنى أمية، ففى كل المواقف التى وقفت فيها هذه العائلة فى مناوأة بنى هاشم وأنصارهم كانوا يهرعون إلى دار «مروان» للتخطيط والتدبير واتخاذ القرارات التى يقفون بها ضد أى محاولات لوضع بنى أمية فى حجمهم، مثلما حدث فى ثورة «الحرّة» حين ثار أهل المدينة على بنى أمية وخلعوا بيعة يزيد بن معاوية، وخلعوا واليه على المدينة، وكذلك على مكة. ولمواجهة هذا الموقف اجتمع بنو أمية فى دار مروان بن الحكم، وأحاط بهم أهل المدينة يحاصرونهم. وقد اعتزل على بن الحسين هذه الثورة، ورغم ذلك لم يتردد مروان بن الحكم وولده عبدالملك من أن يشاركا مسلم بن عقبة، قائد جيش يزيد الذى أخمد ثورة أهل المدينة، فى مشهد سخرية من على بن الحسين. «جاء على يمشى بين مروان بن الحكم وابنه عبدالملك، ليأخذ له بهما أمانًا عند مسلم بن عقبة، ولم يشعر أن يزيد أوصاه به، فلما جلس بين يديه استدعى مروان بشراب وقد كان مسلم بن عقبة حمل معه من الشام ثلجًا إلى المدينة، فكان يشاب له بشرابه، فلما جىء بالشراب شرب مروان قليلًا، ثم أعطى الباقى لعلى بن الحسين ليأخذ له بذلك أمانًا، فلما نظر إليه مسلم بن عقبة قد أخذ الإناء فى يده، قال له: لا تشرب من شرابنا، ثم قال له: إنما جئت مع هذين لتأمن بهما، فارتعدت يد على بن الحسين، وجعل لا يضع الإناء من يده ولا يشربه، ثم قال له: لولا أن أمير المؤمنين أوصانى بك لضربت عنقك، ثم قال له: إن شئت أن تشرب فاشرب، وإن شئت دعونا لك بغيرها، فقال هذه التى فى كفى أريد. فشرب، ثم قال له مسلم بن عقبة: قم إلىّ ههنا فاجلس، فأجلسه معه على السرير، وقال له إن أمير المؤمنين أوصانى بك، وإن هؤلاء شغلونى عنك، ثم قال لعلى بن الحسين: لعل أهلك فزعوا، فقال: إى والله، فأمر بدابته فأسرجت، ثم حمله عليها حتى رده إلى منزله مكرمًا». هذا المشهد يبدو تمثيليًا إلى حد كبير، ولا يعكس ودًا كان يشعر به مروان نحو على بن الحسين، كما يذهب «ابن كثير» فى «البداية والنهاية»، فالهدف من اللقاء كان واضحًا، وهو إرعاب وإخافة ابن الحسين من تصدر أى ثورة أو حركة تمرد ضد بنى أمية، فى المستقبل، رغم علمهم جميعًا أن الرجل لم يشارك فى ثورة الحرة، لكنها خطط وتدابير ضرس بنى أمية الداهية مروان بن الحكم.

أدوار مروان بن الحكم فى التمكين للعائلة الأموية كانت الأبرز فى كل المراحل، منذ خلافة عثمان بن عفان وحتى تولى يزيد بن معاوية الحكم، وتجده ظاهرًا فى كل المشاهد المفصلية التى واجه فيها «حكم العائلة الأموية» تهديدات وجودية، منذ اللحظة التى آلت فيها الخلافة إلى على بن أبى طالب، وحتى مواجهة كربلاء الدامية التى استشهد فيها الإمام الحسين، وأهل بيت النبى، ولم يبق من ذكورهم سوى على بن الحسين، الذى عاش تحت تهديد مروان وولده عبدالملك داخل المدينة. وبعد هذا المشوار الطويل من معاداة بنى هاشم والتمكين للعائلة الأموية، كان من الطبيعى أن تأتى اللحظة التى يفكر فيها «مروان» فى تحقيق حلمه القديم بالوثوب إلى سدة الحكم، والاستيلاء على كرسى الخلافة العائلية التى أسهم مع معاوية فى تأسيسها، ولم يفلح أولاد وأحفاد الأخير فى الاحتفاظ به، خصوصًا بعد أن آل الحكم إلى معاوية بن يزيد. وقد بويع له بالخلافة فى العام ٦٤، بعد وفاة أبيه يزيد بن معاوية، ولم يمكث فى الحكم أكثر من ثلاثة أشهر حتى هلك، وقيل إنه ملك أربعين يومًا فقط ومات، وكان عمره حينذاك ٢١ سنة. وقد خطب فى أواخر عهده بالحياة- كما يحكى «ابن الأثير» فى كتابه «الكامل فى التاريخ»- خطبة حمد فيها الله ثم أثنى عليه، ثم قال: أما بعد فإنى ضعفت عن أمركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه أبوبكر فلم أجده، فابتغيت ستة مثل ستة الشورى فلم أجدهم، فأنتم أولى بأمركم فاختاروا له من أحببتم، ثم دخل منزله وتغيب حتى مات.

أدوار مروان بن الحكم فى التمكين للعائلة الأموية كانت الأبرز فى كل المراحل، منذ خلافة عثمان بن عفان وحتى تولى يزيد بن معاوية الحكم

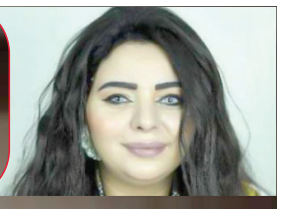

هند جاد

دكر غبير وتعبير
يا مرارك.. يا مرارك

هذا تعبيرا مجازى من سلة الثقافة المصرية الأصيلة..
والتى تعبر عن وهن مظلم يصيب الشبكات الدماغية عند حدوث ما لا تتوقع أن يحدث.
لذلك علينا أن نسلم تمامًا لشعار ثابت ودستور الحياة «مفيش مستحيل» و«غير متوقع» و«استحالة».

فى وسط الصعيد والدلتا مثل شهير أو مقولة مأثورة
(تروحى فين يا شمس.. من على قفا الفلاح).
رسالة جديدة من سلة الحكايات المعبرة عن واقع نعيشه، أو ربما نقابله فى حياتنا اليومية، أو لا تروه أو الأصح.. لا نتوقعه أو مستحيل.. فقد سقط المستحيل على كرسى العرش، وحكم وسلع وأتحكم بالمقاس.. وأُمر يا قمر أمرك نافذ.

العقلية الذكورية النفعية الأنانية بكل مراحلها من الورث والإرث الثقافى المزين والمضيء باستغلال المرأة منذ نعومة أظافرها وإلى ما لا نهاية.

حتى وإن كبرت فى العمر.. تضخمت الطلبات والمنافع، واستغلال الجميع لإرضاء رغباته ونزواته.. وحتى لا تتوقف المصالح المشتركة.

قادة العقلية الذكورية النفعية والمتخلفة الكثير من الأجيال باستثناء القليلات منهن، تلك القلة.. كانت بمثابة مسمار فى عقول العقلية الذكورية، لم تمل ولم تكل فى الدق على العقول المتخلفة. تلك الفئة لم تقبل، ورفضت، وأدانت. أعدادهن قليلة، ولم يستجاب لمطالبهن إلا بعد أن قررت كل منهن أن تحيا بكرامة.

سيطرت العقلية الذكورية على الكثيرات، وتحولن للتسليع، والتشريح، والاتجار، والتمليك، والإيجار، والمسيار، والعرفي، والمدة، والشرعية، والمهلبية.

وهكذا سيطرة العقلية الذكورية فى الاقتصاد والسياسة والشارع والحياة بنظرة واحده منهم. وقى نفس الوقت، حملوا المرأة وحدها فى منطقتنا العربية.. أى تجاوز، وكأنها هى وحدها التى خرمت الأوزون.

نقطة ومن أول الصبر..
هو خرب كل شىء.. هو القناص بلا منازع..
هو من علم ودرب وثقف وقاد..
هو من خان وغدر وسرق الأمان..
هو من ترك وفر واصطاد..
هو من علم كيف تصنع الأحقاد؟
هو من جعل أبناء الجنس الواحد.. يتفوقون فى كيف تخدع الأصدقاء والأخوات؟
هو من صنع العاهرات وصنع المدمنات؟
هو من صك القانون وحدد الثروات؟
هو من جعل القواد والقوادة فى الصدارة..
هو من أراد أن يكون رقم ١ فوق النون والننة..
هو من اختارها طفلة صغيرة.. لكى يشكلها كالعجين..
هو الملاك الحارس اللص الحائر الدائم، والبطل فى رواية كل منهم.
هو حبيب المرأة.. هو عدو المرأة..
هو من أطلق عليها «حرمة دكر».. بصوت إسماعيل ياسين، واستهان بها، وقلل من شأنها.
دائما البداية لكم.. والنهاية من اختصاصى..
سأبدع فى لمساتى الأخيرة.

> العقلية الذكورية النفعية الأنانية بكل مراحلها من الورث والإرث الثقافى

محاسن السنوسى

إنذار لطالب الثانوية العامة «الغشاش»

كيف لطالب أن يبدأ حياته الجامعية وهى مبنية على الغش بعد حصوله على مجموع يؤهله لإحدى كليات القمة، أو أى كلية أخرى نتيجة اعتماده على الغش والتدليس.. كيف لأسر هؤلاء «الغشاشين» أن يسمحوا لأبنائهم بارتكاب هذه الجريمة؟.. كيف يأمن المجتمع على وظائف مرموقة لخريجين أسسوا حياتهم على الغش وسرقة مجهود زملائهم المجتهدين؟

لفت انتباهى قرار وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني، إعادة امتحان الكيمياء لطلاب الثانوية العامة ٢٠٢٤ بإحدى لجان محافظة الدقهلية، وذلك بعد انتشار فيديو على وسائل التواصل الاجتماعى وإثبات واقعة قيام إحدى أولياء الأمور بتغشيش الطلاب وهى تقف بجوار سور المدرسة.. هذه الواقعة تذكرنا بمشهد فيلم «اللمبى وخالتى فرنسا.. أزمة الغش تبدأ من الأسرة التى تحرص كل الحرص على أن يحصل الابن على ما لا يستحقه من درجات، بالطبع ليس كل أولياء الأمور يرحبون بمثل هذه الجريمة وهى جريمة الغش فى الامتحانات، ثم يأتى بعد ذلك دور المعلم الذى تسول له نفسه السماح بالغش، سواء كان المعلم مراقبًا داخل اللجنة أو مشرفًا على لجان الامتحانات أو المدرس الذى يكتب الإجابة من خارج المدرسة... هذه الجريمة وهى الغش فى امتحانات الثانوية العامة أو أى شهادة أخرى من تعليم فنى أو مراحل تعليمية مختلفة هى جريمة يعاقب عليها القانون، والمجرمون كُثر يسمحون بانتشار هذه الظاهرة.

نتذكر معًا الانتقادات الواسعة والتعليقات على نتيجة إحدى كليات الطب ٢٠٢٣ بمحافظة أسيوط، حيث بلغت نسبة النجاح فى السنة الأولى أقل من ٤٠٪، وأشارت التعليقات على النتيجة لعدم استحقاق هؤلاء الطلاب وعبورهم لإحدى كليات القمة بسبب الغش أثناء تأديتهم امتحانات الثانوية العامة، وتعمد رواد التواصل الاجتماعى نشر نتيجة مدارس هؤلاء الطلاب وحصولهم جميعًا على درجات تؤهلهم لكليات القمة.. كانت النتيجة رسوب ٦٠٪ فى كلية الطب.. وقبل سنوات اعتمدت طب المنصورة نتيجة ١٢٠٠ طالب وحصولهم على درجة الصفر فى مادة الجراحة.

مثل هذه النتائج لا يجب أن تمر مرور الكرام، ولا نخجل من مواجهتها ودراسة هذه الظاهرة وإن كانت ظاهرة الغش الجماعى فى امتحانات الثانوية العامة السبب الرئيسى لتأهيل هؤلاء الطلاب لكليات القمة التى لا تخضع لاختبار قدرات شخصية ويبقى مجموع الدرجات الكلى الذى يحصل عليه الطالب هو المعيار الوحيد لالتحاقه بالطب والهندسة.

بالبحث عن موقع المدرسة التى تم إلغاء نتيجة امتحان الكيمياء بقرار وزارى تبين أنها قرية مترامية الأطراف بعيدة عن سيطرة الأمن إلى حد ما، وهذا يدفعنا لسؤال أهم إذا كانت لجان امتحانات الشهادات العامة تتم تحت إشراف الأجهزة الأمنية التى تشكل كردونًا محكمًا حول حرم اللجان أثناء التوقيت المخصص لتأدية الامتحانات، هنا يكون السؤال البديهى كيف يتسنى لأهالى الطلبة تسريب الإجابات إلى داخل اللجان أو بثها عبر مكبرات صوت تصل إلى أذان المتحنين فى أماكن جلوسهم؟.. كل هذه الخروقات تتم على مرأى ومسمع من الجميع، إلا من رحم ربى وأصحاب الضمائر الإنسانية التى ترفض أن يسرق مجهود آخرين من أجل ثلة تتعمد تجاوز القانون والأخلاق.

الإجراء الذى تم به إلغاء مادة الكيمياء وإعادة امتحان لطلاب المدرسة الذين ثبتت إدانتهم يجب أن يكون قاعدة عامة لمن تسول له نفسه ارتكاب جريمة الغش فى الامتحانات وسرقة مكان فى إحدى الكليات هو مكان لطالب آخر مجتهد تم حرمانه من أن يلتحق بكلية هو أحق بها،

نتمنى أن يتقدم أحد أعضاء البرلمان -حين عودته- بطلب إحاطة أو مشروع قانون ينظم هذه القضية التى يعانى منها كل طالب مجتهد حريص على دروسه وفهمه للمواد ثم يأتى من لايستحق أو بالأحرى طالب غشاش سمح لضميره بأن يسرق مجهود طالب يستحق.

رسالتى الأهم إلى أولياء الأمور كيف تسمح لابنك أو بنتك أن تبدأ حياتها الجامعية بالغش والتدليس؟.. كيف تأمن لابنك فى حياته العملية أن تكون حياة جادة مخلصة؟.. عزيزى ولى أمر «الطالب الغشاش» حين يصبح طبيبًا أو مهندسًا أو أى مهنة أخرى هل تأمن على ضميره العملى الذى سمح له يومًا ما أن يحصل على درجات لايستحقها؟؟!!

رسالتى الأهم إلى أولياء الأمور كيف تسمح لابنك أو بنتك أن تبدأ حياتها الجامعية بالغش والتدليس؟.. كيف تأمن لابنك فى حياته العملية أن تكون حياة جادة مخلصة؟

سيد الأبنودى

مصر وأمن الطاقة

وسط تصاعد التوترات والأحداث المقلقة التى تهدد بنشوب حرب إقليمية فى المنطقة، وخاصة بعد حادثة اغتيال إسماعيل هنية، الزعيم السياسى لحركة حماس، فى طهران الأربعاء الماضى، تبرز العديد من التساؤلات حول الأثر الذى قد يترتب على أسعار النفط وكيفية تأثيرها على الاقتصاد العالمى.

يُعتبر هذا الاغتيال حدثًا جيوسياسيًا محوريًا قد يسهم فى ارتفاع ملحوظ فى أسعار النفط نتيجة للمخاوف من اضطراب الإمدادات، خاصة فى منطقة الشرق الأوسط التى تعد قلب الإنتاج النفطى العالمى.

تؤثر الأحداث الجيوسياسية فى المناطق الرئيسية لإنتاج النفط، وخاصة فى الشرق الأوسط، بشكل كبير على أسعار النفط، فأى توترات أو نزاعات فى هذه المنطقة قد تؤدى إلى ارتفاع حاد فى الأسعار نتيجة لانقطاع الإمدادات والنقل، ويزداد الأمر تعقيدًا بالنسبة لمصر بفعل موقعها الاستراتيجى الذى يجعلها فى قلب هذه الأحداث.

فى ظل التقلبات الحادة التى تشهدها سوق النفط العالمى، تبرز الحاجة الماسة لتحرك فورى وعاجل من قِبل وزارة البترول والثروة المعدنية فى مصر لصياغة استراتيجيات محكمة تتصدى للتحديات الراهنة.

كما أن الأوضاع الحالية تفرض على الوزارة ضرورة اتخاذ خطوات سريعة وحاسمة لإبرام تعاقدات جديدة بشأن شراء النفط الخام، خصوصًا فى ظل الانخفاض الحالى فى الأسعار التى وصلت إلى ٧٦ دولارًا للبرميل. هذا التراجع قد يكون مجرد هدوء يسبق العاصفة، إذ توجد توقعات بارتفاعات حادة قد تتخطى ١٢٠ دولارًا للبرميل فى المستقبل القريب، مما يجعل من الضرورى التحرك الاستباقى لتأمين الاحتياجات الوطنية بأسعار معقولة وتجنب الصدمات الاقتصادية المحتملة.

تمتلك مصر أكثر من ٧ معامل تكرير تعمل حاليًا بأقل من نصف طاقتها الإنتاجية بسبب نقص النفط الخام

مصر، بفضل توافر بنية تحتية عملاقة فى مجال منشآت النفط، والتى تشمل أكثر من ٢٧ خزانًا استراتيجيًا موزعة بين الصحراء الغربية والشرقية وتمتلك القدرة على تخزين ما يزيد على مليون و١٠٠ ألف برميل لكل خزان، تملك الإمكانات لزيادة مخزونها الاستراتيجى من النفط الخام. هذه الخطوة تعزز الأمن الطاقى للبلاد وتعد أيضًا استثمارًا ذكيًا يمكن أن يوفر مبالغ ضخمة فى حال ارتفاع الأسعار مستقبلًا.

فى ظل توقعات بارتفاع أسعار النفط، يجب على الوزارة أيضًا توجيه الأنظار نحو تحسين وتعظيم الاستفادة من قدراتها التكريرية، حيث تمتلك مصر أكثر من ٧ معامل تكرير تعمل حاليًا بأقل من نصف طاقتها الإنتاجية بسبب نقص النفط الخام. ويسهم استيراد كميات كبيرة من النفط وإعادة تشغيل هذه المعامل بكامل طاقتها فى استقرار السوق المحلية ويعزز أيضًا من قدرة مصر على تصدير المنتجات البترولية المكررة، مما يعود بالنفع على الاقتصاد الوطنى.

لكى تتمكن مصر من تجنب الآثار السلبية لتقلبات أسعار النفط، يتعين على الوزارة أيضًا الاستثمار فى تعزيز أنشطة البحث والاستكشاف وتنمية الحقول المتقادمة، حيث زيادة الإنتاج المحلى من النفط يخفض فاتورة الاستيراد ويعزز من مكانة مصر كلاعب رئيسى فى سوق الطاقة الإقليمية والدولية.

وتنتج مصر حاليًا أكثر من ٦٠٪ من حجم استهلاكها المحلى من الوقود، بينما يتم استيراد النسبة المتبقية من الخارج، حيث تُسهم شركة «أرامكو» السعودية بنحو ٢٥٪ من الحجم الكلى لاستهلاك مصر من الوقود، إضافة إلى استيراد كميات من بعض الدول العربية ومنها الإمارات.

كما من الضرورى أن تعمل الحكومة المصرية على تأمين مخزون استراتيجى من النفط لا يقل عن ١٢ شهرًا. هذه الخطوة تعزز من استقلالية مصر الطاقية وتقلل أيضًا من الحاجة إلى اللجوء إلى عقود التأمين التى تُستخدم عادة لتأمين أسعار النفط والتحوط ضد تقلبات السوق، مما يمكن أن يوفر تكاليف كبيرة.

على سعدة

حول تحركات وزير المالية الجديد

مع بداية عمل الحقائب الوزارية الجديدة ظهر على السطح النشاط الملحوظ للسيد وزير المالية الجديد أحمد كجوك..

اهتم السيد الوزير بلقاء السفير اليابانى بالقاهرة (أوكا هيروشى) واستعرض معه سبل التعاون المشترك خاصة فى المدارس والجامعة اليابانية ومترو الأنفاق والتأمين الصحى الشامل ومشروعات توليد الطاقة النظيفة سواءً الطاقة الشمسية وطاقة الرياح.. وكل ما سبق عبارة عن نماذج ناجحة للتعاون المصرى الياباني..

فضلًا على طرح مصر أول إصدار لسندات خضراء فى السوق اليابانية على نحو أسهم لجذب شرائح جديدة من المستثمرين المهتمين بالاكتتاب فى السندات ذات البعد البيئى.

كما عرض السيد السفير اليابانى على سيادته تقريرا يوضح تزايد حجم الاستثمارات اليابانية الخاصة فى الاقتصاد المصرى مؤخرًا، وفى عدد كبير من المجالات مثل صناعة السيارات ومكونات السيارات، إضافة إلى مجال توليد الطاقة النظيفة ومكوناتها والمستلزمات الصناعية والمنتجات الغذائية والأجهزة المنزلية.

كما اطلع سيادته على تطورات التعاون والتنسيق الثنائى على المستوى الحكومى سواءً من حيث قرب إتاحة بعض التمويلات الميسرة للجانب المصرى لدعم الموازنة أو من خلال تطوير وتحديث بعض المشروعات العامة فى مجالى الثقافة والتعليم.

وفى نهاية الاجتماع أكد أحمد كجوك وزير المالية أن الشراكة مع الجانب اليابانى قوية وممتدة ومتنوعة فى شتى المجالات، وسنعمل معًا لدفع حركة التنمية الاقتصادية وتحسين معيشة المواطنين، موضحًا أننا نتطلع إلى تعميق الشراكات التنموية مع الجانب اليابانى فى قطاعات التنمية البشرية والاستثمار الأخضر أخذًا فى الاعتبار أن سياساتنا المالية ستدعم بشكل أكبر خلال الفترة المقبلة الاستثمار فى الصحة والتعليم، وتعزيز القدرات الإنتاجية والتصديرية.

وعلى صعيد آخر حضر السيد الوزير مهرجان العلمين ٢٤ وفى مؤتمر صحفى أعلن أن صفقة رأس الحكمة هى أكبر شراكة استثمارية فى تاريخ مصر لخدمة المصريين والتنمية، وذلك بهدف تسليط الضوء على التنمية العمرانية التى شهدتها منطقة الساحل الشمالى الغربى بأكملها وعلى رأسها مدينة العلمين الجديدة والترويج للسياحة فى المدينة، وما تتميز به من شواطئ ساحرة ومناخ معتدل معظم أيام السنة وكذلك الترويج للفرص الاستثمارية بمنطقة الساحل الشمالى الغربي، والتأكيد على دور القوى الناعمة فى دعم جهود الدولة للتنمية وتطوير الوجهات السياحية المختلفة

وقال الوزير أحمد كجوك، إن خلق فرص العمل الجيدة والمنتجة بالمشروعات التنموية أفضل السبل لتحسين معيشة المواطنين، ونقلته قناة «إكسترا نيوز» فى خبر عاجل لها ما قاله السيد الوزير.

إلا أن أهم ما لفت نظرى فى المؤتمر الصحفى ما وعد به سيادته بأنه خلال الأسابيع المقبلة سيتم إطلاق «حزمة متكاملة» لعودة الثقة بين المصالح الضريبية والمواطن المصرى ومجتمع الأعمال لتخفيف الأعباء تدريجيًا عن كاهل المواطنين بكافة مستوياتهم..

دعونا نتفاءل مع الفكر الاقتصادى القادم،،

إطلاق «حزمة متكاملة» لعودة الثقة بين المصالح الضريبية والمواطن المصرى

منى حلمى

بالروح والدم نفديك يا حجاب

هناك تساؤلات تفرضها مقولة: «الشعب المصرى متدين بفطرته».

أولًا، إذا كان الشعب المصرى «متدينًا بالفطرة»، إذن هو لا يحتاج لأى جرعات إضافية «صناعية»، «خارجية»، من التدين، والوعظ الدينى، والحث على الإيمان. لكن الواقع يشهد تضخمًا فى البرامج والإرشادات والأوامر والنواهى.. الصلوات تُذاع على الهواء مباشرة، والميكروفونات فى المساجد والجوامع تدخل آذان مَنْ هم خارج الوطن. وإطلالات الشيوخ ورجال الدين لها ساعات مخصصة لهم. وإعلانات الصابون والزيت والشاى والأكل تستخدم الآيات الدينية والأزياء الدينية لسحب الفلوس من الجيوب. هذا غير تحفيز الناس للتبرعات، والصدقات، لعلاج الأمراض، وبناء مساجد، أو تقديم مساعدات لضحايا الزلازل والحروب.

ثانيًا، إذا كان الشعب المصرى «متدينًا بفطرته»، كان من المفروض أن نصبح مجتمعًا خاليًا من الجرائم داخل البيوت وخارجها. ومع «التدين المضاعف»، الذى أغرق كل شبر فى مصر، منذ غزوات «الإسلام هو الحل»، كنا تحولنا إلى «واحة أخلاقية» عالمية. ولكن الواقع يشهد، خاصة بعد «تديين» و«أسلمة» مصر، تكاثرًا فى الكم والكيف، بشكل غير مسبوق.

هذا معناه أن «التدين» ليس طرفًا أصيلًا فى معادلة الأخلاق، محاسنها أو مساوئها، وأن «التدين» سواء كان فطريًا أو مغروسًا، يؤدى إلى نتيجة عكسية تمامًا. وإذا كان هكذا الأمر، لماذا فشل «التدين»، المخترق الإعلام والثقافة والتعليم، فى السمو بالأخلاق؟

فى أفلامنا، نشاهد اللص، أو القاتل، يستعد لتنفيذ جريمته، ويطلب الدعاء من أفراد عصابته. وعادى جدًا أن نسمع: «اتوكل على الله.. ربنا معاك.. ربنا يجيبك بالسلامة». يرد المجرم: «هاخطفلى ركعتين عالسريع». ربما هو مشهد يثير الضحك، من تناقضه. لكنه أبلغ تعبير عن اهتراء الواقع، وازدواجياته الأخلاقية الصارخة، واستغلال الدين للتغطية على الأجواء الفاسدة.

حين ينصحنى الناس بمتابعة طبيب، يقولون عنه: «متدين وبيخاف ربنا»، أعرف أننى لن أكون بمأمن.

لن نتقدم فى مجالات التعليم والإعلام والثقافة والاقتصاد والاكتشافات العلمية والطبية والقانون والتشريعات، إلا إذا استقامت أخلاقنا، وتركيبة شخصيتنا.

لا تكلمونى عن «تنظيف البيئة»، والأخلاق «ملوثة» بعادم المبادئ، وتحلل الضمائر المدفونة تحت الجلد، وقمامة آلاف السنوات، وغبار أزمنة لم يبق منها إلا الهيكل العظمى.

لا نحتل المراكز الأولى إلا فى «الكلام دون الفعل»، و«الأطفال حفظة القرآن». لا يوجد مجتمع يتكلم طوال الوقت عن الأخلاق والشرف والدين والتدين، مثل مجتمعاتنا.

إن فاقد الشىء هو مَنْ يعوض غيابه بالكلام، والزعيق، والشكليات المفرغة من الجوهر.

نحتاج أن «نفعل» الأخلاق والشرف، لا أن تكون كلمات على شفاهنا.

إن الصين يبلغ تعدادها مليارًا ونصف المليون تقريبًا، أى ١٨٪ من عدد سكان العالم، وهى تفتخر بأنها «بلا دين»، وأن الديانة الرسمية للبلد هى الإلحاد، هل يمكن أن يصفه أحد بـ«الانحلال والتدنى والخزى الأخلاقى»، مع كل إنجازاته المتتالية؟

لا بد من فتح ملف الأخلاق علنًا، وإعادة التساؤل عن معنى الأخلاق، ومعنى التدين، والعلاقة بينهما. ولا بد أن يصبح مشروعًا قوميًا، واضح المعالم، تقوده التيارات المستنيرة فكريًا، وحضاريًا، المؤيدة للدولة المدنية.

أسوأ ما يصيب شعبًا، أو مجتمعًا، أو فردًا، هو «الإفلاس الأخلاقى»، وليس «الإفلاس النقدى أو المالى».

صدق «أحمد شوقى»: صلاح أمرك للأخلاق مرجعهُ.. فقوِّم النفس بالأخلاق تستقمُ
إنما الأممُ الأخلاق ما بقيت.. فإن همُ ذهبت أخلاقُهم ذهبوا.

> لن نتقدم فى مجالات التعليم والإعلام والثقافة والاقتصاد والاكتشافات العلمية والطبية والقانون والتشريعات، إلا إذا استقامت أخلاقنا، وتركيبة شخصيتنا

خِتامه شِعر

منْ هؤلاء؟
لهم شوارب كثيفة منتصبة
يربون كروشا جائعة منتفخة
لديهم عيون متلصصة
متربصة
تحتها أيادى خشنة متحرشة

الطاعة المقدسة للنصوص
الموروثة
إرهابيون.. يحرمون كل
شىء
إلا كيف تؤكل النساء
وكيف يشربون دم الأنوثة

يخونون الزوجات الشرعيات
الخاضعات
مع بائعات الهوى
المتمردات
يذبحون البنات بالليل والنهار
استعادة للشرف وغسلًا

للعار
منْ هؤلاء القتلة الذكور؟
منْ أحضرهم الى بلادنا؟
يسرقون الفرح.. وطيبة
القلوب
فتاواهم مطبوخة فى

القبور
منْ هؤلاء اللصوص الخبثاء
لا خِشى ولا حياء
وكأنهم يمتلكون أرواح
الناس
كنوز الأرض وأسرار السماء

محمدعبدالمنعم

فرسان المعبد الجدد وإهانة مائدة العشاء الأخير

فى حدث أثار جدلًا واسعًا، قام مجموعة من الأفراد يطلقون على أنفسهم «فرسان المعبد الجدد» بتصرفات اعتبرت إهانة لمائدة العشاء الأخير، إحدى أهم الأيقونات الدينية فى المسيحية. هذا العمل أثار استنكارًا وغضبًا شديدين من قبل المجتمع الدينى والثقافى فى مختلف أنحاء العالم، مشعلًا نقاشات حول حرية التعبير واحترام الرموز الدينية.

تأسيس فرسان المعبد

تأسست جماعة فرسان المعبد فى عام ١١١٩ على يد مجموعة من الفرسان الفرنسيين بقيادة هيوغ دى باينز. كان هدفها الرئيسى حماية الحجاج المسيحيين الذين كانوا يسافرون إلى الأراضى المقدسة بعد استعادة القدس خلال الحملة الصليبية الأولى. أُطلق على هؤلاء الفرسان اسم «فرسان المعبد» لأن مقرهم كان فى المسجد الأقصى الذى كان يُعرف باسم «معبد سليمان».

التنظيم والنظام

كانت جماعة فرسان المعبد تتميز بنظامها الصارم وتنظيمها العسكرى والدينى. تألفت الجماعة من ثلاث فئات رئيسية:

الفرسان: وهم النبلاء المحاربون الذين كانوا يقاتلون فى المعارك.

الكتبة: وهم الأعضاء الذين كانوا يتولون الشئون الإدارية والمالية.

الخدم: وهم الذين كانوا يخدمون الفرسان والكتبة.

اتبع فرسان المعبد قوانين صارمة تشمل الالتزام بالنذور الثلاثة للفقر والطاعة والعفة. كانوا يرتدون عباءة بيضاء تحمل صليبًا أحمر، وهو رمز شجاعتهم وتفانيهم.

النفوذ والثراء

خلال فترة قصيرة، أصبح فرسان المعبد من أكثر الجماعات نفوذًا وثراءً فى أوروبا. امتلكوا أراضٍ واسعة فى مختلف أنحاء أوروبا والشرق الأوسط، وأسسوا نظامًا مصرفيًا متقدمًا، مما جعلهم يحظون بثقة الملوك والنبلاء.

سقوط فرسان المعبد

بدأت نهاية فرسان المعبد فى بدايات القرن الرابع عشر عندما أدرك الملك فيليب الرابع من فرنسا قوتهم ونفوذهم، مما أثار قلقه. فى عام ١٣٠٧، أمر فيليب باعتقال جميع أعضاء الجماعة فى فرنسا بتهمة الهرطقة والتآمر. وبعد محاكمات قاسية، تم إعدام العديد منهم وحل الجماعة بمرسوم من البابا كليمنت الخامس فى عام ١٣١٢.

من هم فرسان المعبد الجدد؟

فرسان المعبد الجدد هم مجموعة حديثة تستلهم اسمها من فرسان الهيكل أو فرسان المعبد الذين كانوا ينتمون إلى جماعة عسكرية ودينية فى العصور الوسطى. على الرغم من أن هؤلاء الأفراد يزعمون اتباع مبادئ الفروسية والشرف، إلا أن تصرفاتهم المثيرة للجدل غالبًا ما تتعارض مع القيم الأخلاقية التى اشتهر بها فرسان المعبد الأصليون.

الحادثة

وقعت الحادثة خلال حفل خاص أقامه فرسان المعبد الجدد، حيث قاموا بإعادة تمثيل مشهد مائدة العشاء الأخير بطريقة اعتبرت مهينة ومسيئة. استخدموا خلالها رموزًا دينية بشكل ساخر وألقوا تعليقات تهكمية أثارت استياء الحضور والمجتمع الدينى.

ردود الفعل

الكنيسة والمؤسسات الدينية: أصدرت الكنائس والمؤسسات الدينية بيانات استنكار تدين هذه الأفعال وتطالب باعتذار رسمى. وصفت الكنيسة الكاثوليكية الحادثة بأنها «إهانة صريحة لمقدسات الدين المسيحى» وطالبت الجهات المعنية باتخاذ الإجراءات المناسبة.

المجتمع المدنى: عبر العديد من الناشطين فى مجال حقوق الإنسان والمجتمع المدنى عن قلقهم من تداعيات هذه التصرفات، مؤكدين أهمية احترام الرموز الدينية والثقافية.

الإعلام: تناولت وسائل الإعلام الحادثة بشكل واسع، مما زاد من حجم الجدل وأدى إلى تصاعد النقاش حول حدود حرية التعبير وأهمية احترام المقدسات.

حرية التعبير واحترام المقدسات

أعادت هذه الحادثة فتح النقاش حول حرية التعبير وحدودها، وكيفية التوازن بين حرية الرأى واحترام الرموز الدينية والثقافية. بينما يؤكد البعض أن حرية التعبير حق لا يجب المساس به، يرى آخرون أن استخدام هذه الحرية لإهانة المقدسات يتجاوز الحدود المقبولة ويجب التصدى له بحزم.

الدعوات للإصلاح

فى ضوء هذه الحادثة، دعت العديد من الجهات إلى ضرورة مراجعة الأنشطة والتصرفات التى تقوم بها مجموعات مثل فرسان المعبد الجدد. أكدوا أهمية التوعية بقيم التسامح والاحترام المتبادل، ودور المؤسسات الثقافية والتعليمية فى تعزيز هذه القيم.

فى النهاية تظل حادثة إهانة مائدة العشاء الأخير من قبل فرسان المعبد الجدد تذكيرًا بأهمية التوازن بين حرية التعبير واحترام المقدسات الدينية. فى عالم يشهد تزايد التوترات الثقافية والدينية، يصبح تعزيز قيم التسامح والاحترام المتبادل أمرًا حيويًا للحفاظ على السلم الاجتماعى والتعايش السلمى بين مختلف الأطياف.

كانت جماعة فرسان المعبد تتميز بنظامها الصارم وتنظيمها العسكرى والدينى

أشرف إسماعيل

بين تكريم مقاتلى كرة القدم ومحاسبة منتخب اليد

يخوض منتخب مصر الأوليمبى لكرة القدم مباراة تاريخية، أمام المنتخب المغربى لتحديد الفائز بالميدالية البرونزية فى دورة باريس الأوليمبية ٢٠٢٤. وبصرف النظر عن نتيجة المباراة والحصول على البرونزية من عدمه، يستحق المنتخب الأوليمبى كل التقدير والاحترام.

يكفى أن المنتخب الأوليمبى كان أول فريق يلعب على ميدالية أوليمبية منذ تطبيق نظام مشاركة المنتخبات تحت ٢٣ سنة فى الدورات الأوليمبية فى برشلونة ١٩٩٢، ويكفى أنه تأهل للعب على البرونزية لأول مرة منذ ٦٠ سنة.

المنتخب الأوليمبى يستحق الاحترام والتقدير، ويجب تكريمه بعد عودته إلى مصر لأنه كان واجهة مشرفة للكرة المصرية ولم يقصر أى فرد فى الجهاز الفنى والإدارى والطبى فى أداء واجبه.

وفى نفس الوقت، كان اللاعبون على مستوى المسئولية وخاضوا كل المباريات بعزيمة وإصرار وروح قتالية، وأشادت بهم وسائل الإعلام العالمية. وكانت مباراة فرنسا خير دليل على ذلك عندما تفوق الفراعنة على أصحاب الأرض والجمهور الذين أدركوا التعادل قبل نهاية المباراة بسبع دقائق. وفى الوقت الإضافى، قام الحكم بطرد عمر فايد لاعب مصر، وتسبب النقص العددى والإجهاد فى فوز فرنسا ٣-١، لكن المنتخب الأوليمبى خرج مرفوع الرأس.

ورغم غياب أحمد عيد وعمر فايد، أنا على ثقة أن لاعبى المنتخب الأوليمبى سيقاتلون أمام المغرب للفوز بالميدالية البرونزية وتحقيق إنجاز غير مسبوق للكرة المصرية فى الدورات الأوليمبية.

المنتخب الأوليمبى يضم لاعبين يستحقون منحهم فرصة الانضمام لمنتخب مصر الأول، أمثال محمد شحاتة وأحمد نبيل كوكا وإبراهيم عادل وأحمد عيد، أما المدرب البرازيلى روجيرو ميكالي، فيجب أن يبقى بعد دورة باريس الأوليمبية حتى تستفيد منه الكرة المصرية. ومن الآن، أطالب اتحاد الكرة بتولى ميكالى تدريب منتخب الشباب مواليد ٢٠٠٥ الذى سيشارك فى الدورة الأوليمبية ٢٠٢٨. ولنجرِّب ولو لمرة واحدة أن نقوم بإعداد فريق لمدة أربع سنوات مع مدرب قدير مثل ميكالى حتى يقدم لنا جيلًا رائعًا تستفيد منه كرة القدم المصرية لسنوات مقبلة.

على العكس، تجب محاسبة كل من تسبب فى خروج منتخب كرة اليد من الدور ربع النهائى فى دورة باريس الأوليمبية بعد هزيمته أمام المنتخب الإسباني، لأن الهزيمة كانت صدمة للجماهير المصرية، خاصة أن المنتخب الإسبانى ليس قويًا وخسر مباراتين فى الدور الأول وكان متأخرًا أمام منتخب مصر بفارق أربعة أهداف فى نهاية الشوط الأول.

أعتقد أن الإسبانى خوان كارلوس باسترو، المدير الفني، هو المسؤول الأول عن فشل منتخب اليد لأنه عجز عن تصحيح الأخطاء التى تكررت فى مباريات النرويج وفرنسا وظهرت بشكل واضح وصريح فى مباراة إسبانيا، إضافة إلى أن هناك لاعبين يجب أن تكون دورة باريس هى نهاية مشوارهم مع منتخب مصر.

المنتخب الأوليمبى يضم لاعبين يستحقون منحهم فرصة الانضمام لمنتخب مصر الأول أمثال محمد شحاتة وأحمد نبيل كوكا وإبراهيم عادل وأحمد عيد

الديوان

الدستور

المحرر العام: محمد الباز

الأحد ١١ أغسطس ٢٠٢٤ | ٦ صفر ١٤٤٦

إصدار إلكترونى يصدر عن مؤسسة «الدستور» للطباعة والنشر

العدد 04

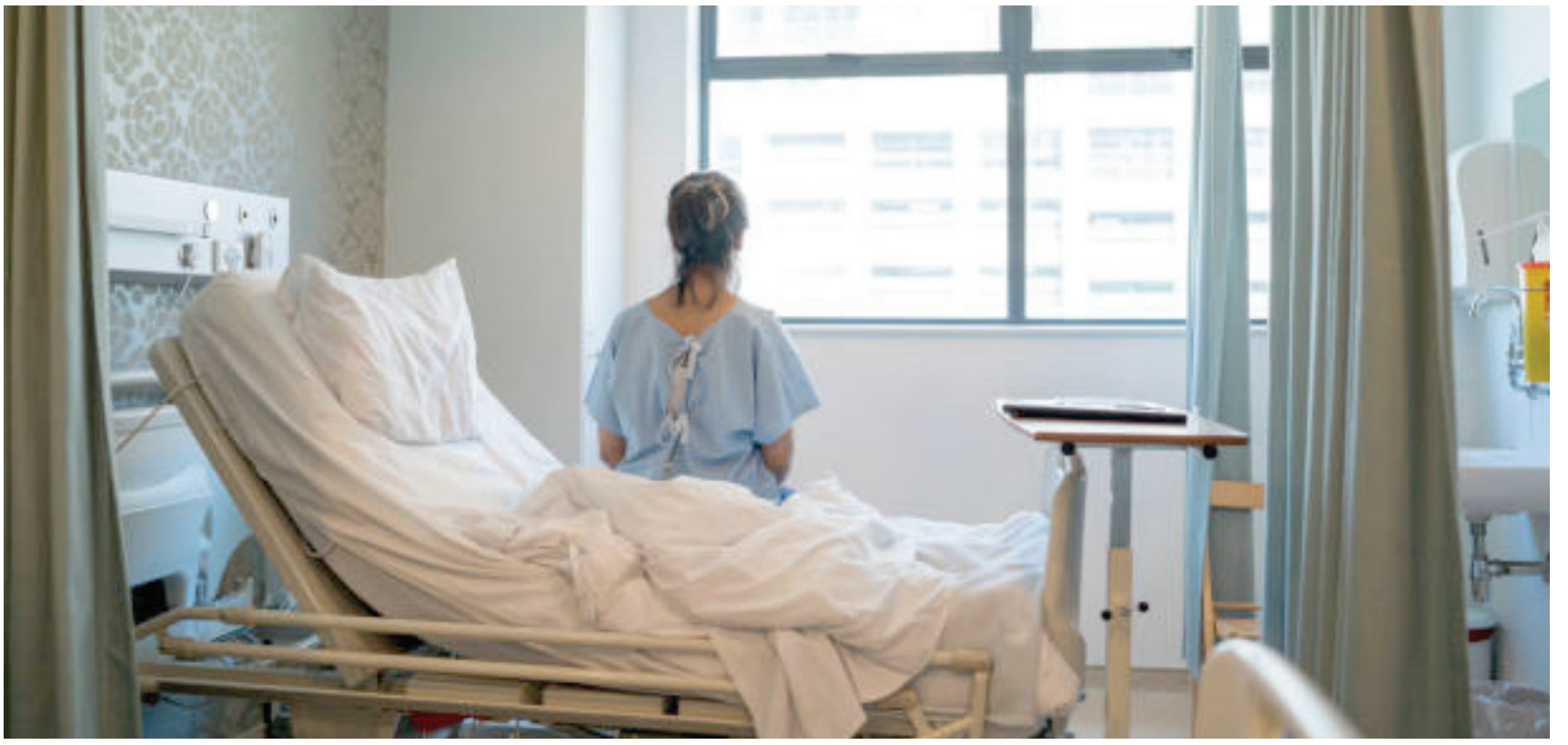

د. صفاء النجار

متوالية الظل «2»

أبلغ اليوم عامى العشرين، أكثر بعشر سنوات مما قدر لى الأطباء أن أعيش، يا للحظ، كيف أحتفل بهذه السنوات التى قضيتها فى الظل؟ عليك أن تكون ممتنًا لأنك موجود فى الحياة، الوجود فى الحياة نعمة، وماذا إن كُنت فى العدم، هل كنت سأشعر بشىء؟ لا أحد يشعر بالعدم إلا من هو موجود فى الحياة، لكن وجوده لا يرضيه، وجوده ناقص، ما هو الوجود؟ ما هو العدم؟ أغبط حالى لوجودى فى عائلة وفرت لى كل ما هو ممكن من حماية، لحيوان أليف فى قفص. لنبات ظل، لا يوجد حيوان ظل؛

تقول ماما، ماذا تريد من الخروج؟ قد لا أريد شيئًا، لكن المنع هو إعاقة، كسر الإرادة، يمكنك أن تتفهم، أن تقبل، لكن لا يعنى ذلك أن ترضى.

بدأت شيخوختى مبكرًا، بدأت مع اللحظة التى لمس فيها شعاع الشمس جلدى، الشيخوخة الطبيعية تستغرق سنوات.. تتراكم التأثيرات الضارة، رويدًا رويدًا، لكن شيخوختى تنفجر على سطح جلدى بدمار وخراب.. حروق، دمامل، أورام، سرطان.

كم مرة انتقلت للمستشفى؟ خلاياى لا تستطيع إصلاح العطب الذى يصيبها، لا تستطيع أن تصحح أخطاءها، لا توجد ممحاة، فوطة تنظيف تلمع الغبار عن السيارة المركونة فى جراج البيت.

من أين يأتى العطل؟ العطب؟ تبلى أجزاء الجسم من الاستخدام المستمر، من تراكم العوادم والنفايات نتيجة العمليات الحيوية للخلية، أو بفعل المواد الكيميائية فى الهواء أو الغذاء، أو الدخان. قد تكون الأسباب الأخرى أشياء، مثل الفيروسات والصدمات النفسية، ارتفاع درجة حرارة الجسم، تتراكم

> وجودى فى نقصى محاطًا بعناية أمى وأبى وجدتى أنا مركز هذا العالم

الأضرار، حتى تغلب قدرة الخلايا على الإصلاح الذاتى، تفقد الخلايا قدرتها على التجدد.

تضعف حواسى.. سمعى، نظرى، إدراكى، تركيزى.. أبذل جهدًا كبيرًا؛ كى أخفى هذا التدهور عن أمى، كل تدهور أخفيه عن أمى، تكتشفه بانتظام، عند الكشف الدورى كل ثلاثة أشهر.

أنا أنمو نموًا سلبيًا، نموًا هدامًا يؤدى للشيخوخة، أنا كل البضائع والمنتجات التى رفضتها رقابة الجودة، لعيوب فى التصنيع، ليس ما بى فوضى، أنا أخضع للقانون، أنا مستسلم، أطيع كل التعليمات.. أنتظم فى ترطيب جلدى 4 مرات فى اليوم، دهان كامل الجسم، كل ست ساعات، هل تمل؟ لا، أنا أطيع التعليمات؛ لأنه ليس لدىّ خيار آخر، فى الطاعة والالتزام تخفيف للضرر والألم. لا مغامرة، كل مغامرة عواقبها سلسلة من الألم، ليس خوفًا أو إيمانًا، إنه الحتمية..

عالمى مصنوع، مغلف تمامًا، بلا حروب لا توجد حكاية، بلا صراع، لا توجد حكاية.

وأنا أصارع الضوء، أصارع نفسى من الداخل، المرض المناعى، جيناتى، فتتكالب علىّ أشعة الشمس، كل ما يمكن أن يقوى الآخرين يضعفنى، جلدى حصن دفاعى الأول، مهترئ، مفتت ليس قادرًا على مواجهة أشعة الشمس، يعجز عند مواجهة الحقيقة، الوضوح، فأعيش ليس فى الظلام الدامس، ولكن فى الظل، حيث ليس الشر متجسدًا كاملًا، ولكن بَين بَين، فلا تسيّدت فى مملكة الظلمة وأخذت قوتها، لست الشيطان أو دراكولا، وليس لى أن أعيش حياة طبيعية بما فيها من حزن وفرح.

اللعنة التى ورثتها..

اجتماعهما هو سبب بلائى.. ماذا لو تزوجت رجلًا آخر، ماذا لو اختار امرأة أخرى، يضيق ملعب اختبارى خلف هذه الجدران.. أحيانًا ما أشكر الله، وأشكر ماما لكل ما قدمته لى، كل التسهيلات والحماية.

أود لو أظهر للشمس، أود أن أخلع كل أرديتى، التخلى عن الحماية الأمومية وأنتهى وأذوب، لو أن ما سأفعله يؤدى لميلاد جديد، لو أن عذابى واحتراقى يجدد جلدى وأعود مطهرًا، خاليًا من الشقاء، من الوهن، من الألم، من العلل، لو أنى أعود بجلد جديد، أرتدى حُلة الصحة، المرض يصيب الروح بالسقم، ماذا لو أنى واجهت الشمس؟ فارتحت واسترحت، لكن النهاية لا تكون عاجلة، سريعة، لست فامبير يتلاشى بسرعة خاطفة، سأعيش شهورًا، أتعذب وأعذب كل من حولى قبل أن تنسحب روحى.

بقائى فى الخلفية، فى الانسحاب، فى الظل.

وجودى فى نقصى، محاطًا بعناية أمى وأبى وجدتى، أنا مركز هذا العالم، ليس العالم المجيد، القوى، لكنه العالم الخائف، القلق.

من المثير للسخرية أن أرغب فى أن أعيش حياة طبيعية وأنا نفسى شخص غير طبيعى.

يتبع..